جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

الميدان : العلوم الاجتماعية
الفرع: فلسفة
التخصص: فلسفة عامة

إعداد الطالبة:
رزقي جميلة
يوم: 2022/06/27

قراءة نقدية للثقافة الإسلامية
"محمد أركون أنموذجاً"

لجنة المناقشة:

برواق مليكة	أ. مح	جامعة بسكرة	رئيسا
بن قدور حورية	أ. د	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
بوعائشة وردة	أ. مح	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2021 – 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى ضياء روحي إلى والدي حفظه الله وأطال في عمره .

وإلى غاليتي وبسمة حياتي والدتي أدامها الله لي .

إلى أخواتي وإخواني :صالح ,فاطمة ,علي,محمد,ربيحة,جموعي .

وإلى روح جدتي "فاطمة "رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.

وإلى الكتاكيت : معاذ,ألاء,سوسو,طيب,إسراء,عبد الصمد.

وأخص بالذكر زوجة أخي" ريمة"

وإلى رفقاء دربي وصديقاتي : حنان,صبرين,جهاد.

"وإلى كل من أسمهم في القلب موجود ".

شكروعرفان

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقني إلى إنجاز هذا العمل .

وبعد أتوجه بأنبل عبارات الشكر والعرفان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل ,إلى الدكتورة المشرفة

"بن قدور حورية"على ماقدمته لي من نصائح وإرشادات ساهمت في إثمار هذا العمل وإنجازه .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم الفلسفة,كما أخص بالذكر الدكتور محمد زيان .

راجية من المولى عزوجل أن يجازيهم أحسن الجزاء.

مـــقدمـــــة

لقد كثر الحديث عن موضوع العقل والعقلانية في الكتابات العربية الإسلامية منذ العقود الأخيرة من القرن الماضي وتشكلت فيها خطابات تدعوإلى تكوين بنية العقل العربي الإسلامي,الذي يفرض إستخدام العقل والإعتماد على النقد البناء في دراسة الفكر العربي الإسلامي، من أجل بناء أفكار منطقية تعالج حالة التخلف السائدة في الثقافة الإسلامية والتى تعتبر إحدى ركائز المجتمع الإسلامي ,ذلك لما تحمله من أهمية بارزة في بناء الأمة الإسلامية لأنها خير أمة أخرجت للناس وذلك لإرتكاز منهجها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ,و تميزت بخصوصية ثقافاتها على الأمم الأخرى ومن خلال الدراسة الثاقبة للثقافة الإسلامية أدرك الإنسان بوجود فساد في الفلسفة والتنظيرات الجاهلية المعاصرة ما مهد إلى فتح الطريق أمام الإنسان المسلم من أجل إستلام القيادة العالمية من جديد لكن هذا الإعتراف في هذا الحق عالميًا يستلزم الخروج من الحالة السلبية وحالة اللاوعي إلى تغيير حالة المجتمع الإسلامي نحو حضارة إسلامية مدنية حديثة لمواكبة هذا العصر, وإعطاء قراءة تجديدية ناقدة للثقافة الإسلامية الماضية التي ظلت حبيسة الأطر الإجتماعية التي كانت سائدة أنذاك ويشتغلون أيضا على مشاريع ترمي في جوهرها لتحديث صورة هذا الفكر ومضامينه, بإستخدام منهجية علمية, وإيجاد طرائق عقلية وأنساق منطقية تضمن له الديناميكية والفاعلية ومن ثم النهوض والإرتقاء بالإمم العربية وإخراجها من حالة الضعف في مختلف المجالات.

ومن بين أبرز المفكرين الذين عالجوا مثل هذه المشاريع التنويرية للفكر الإسلامي نجد المفكر الجزائري" محمد أركون "من خلال مشروعه النقدي الذي يسعى من خلاله إلى نقد الثقافة الإسلامية داخليًا مستخدمًا منهجيات ذات أصول غربية الأطراف, وبغرض منه الى إعادة النظر في التراث الإسلامي وهذا من أجل توسيع دائرة الامفكر فيه في الفكر الإسلامي.

ونظراً للأهمية التي يحملها هذا الموضوع في الفكر العربي الإسلامي ,ومدى حاجتنا إلى مثل هذه الدراسات التي تركز على البنية الجوهرية للعقل العربي الإسلامي ونقده ,لهذا حاولنا الإجابة عن الإشكالية التالية : كيف طبق محمد أركون مشروعه النقدي على الثقافة الاسلامية ؟

وإلى أي مدى يمكن الإقرار أو الحكم على جدية المشروع الأركوني ؟وما هي رؤيته المعاصرة للتراث العربي الإسلامي ؟ ومن سانده في الرأي؟ .

لا شك أن أي علم لا يعرف بموضوعه فقط ولكن بمنهجه ,هنا يمكن إختيار المنهج المناسب لتفسير مثل هذه المواضيع ,لذا إعتمدنا المنهج التحليلي النقدي المبني أساسًا على آليات التحليل المنطقي في مناقشة هذه الإشكالية, وما يتضمنه من خطوات منهجية تفرض على الباحث التحلي بالموضوعية والإعتماد على منطق العقل والتحليل والنقد , وكذلك إعتمادنا على الإستدلال والإستنتاج من خلال المقاربة بين المفكرين الجابري وأركون .

وإن أهمية هذا الموضوع كانت لنا دافعًا وسبباً لإختيارنا له, وشغفنا من أجل معرفة جوهر العقلية الإسلامية الكلاسيكية هذه أسباب ذاتية. أما عن الأسباب الموضوعية كانت لنا رغبة في معرفة المكانة التي يشغلها هذا الموضوع في الساحة الفكرية العربية ,والبحث عن ما أحدثه محمد أركون من ثورة داخل الثقافة العربية الإسلامية .

و لدراسة هذا الموضوع قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة ,مقدمة أشرنا فيها لمدى أهمية موضوع الثقافة الإسلامية بالإضافة إلى المنهج الذي إتبعناه إلى مضمون الفصول والهدف منها , فالفصل الأول عنون بالثقافة الإسلامية مصادرها ومنطلقاتها ويندرج تحته مبحثين المبحث الأول النص المقدس كمصدر للثقافة الإسلامية وتحته مطلبين الأول بعنوان الظاهرة القرأنية لدى محمد أركون والثاني موقف أركون من القرأن ,أما المبحث الثاني تحت عنوان السنة النبوية ورؤية محمد أركون أما المطلب الثاني بعنوان أهمية النبوية, والفصل الثاني الموسوم بالثقافة وقراءة أركون للعقل الإسلامي ويندرج ضمنه مبحثين الأول ماهية الثقافة الإسلامية أي عرفنا الثقافة بشكل عام والثقافة بشكل خاص وذلك من خلال مطلبين الأول عنوناه بالثقافة الإسلامية في اللغة والإصطلاح والثاني معنون بميزات الثقافة الإسلامية, و المبحث الثاني جاء بعنوان خصوصية أركون في نقد العقل ,فإخترنا له مطلبين مطلب الأول تناولنا فيه مفهوم العقل العربي الإسلامي تطرقت فيه الى العقل والعقل العربي

والعقل العربي الإسلامي ,أما المطلب الثاني تناول مسألة نقد العقل العربي الإسلامي عند محمد أركون وسبب إنتقاده له .

وأبرزنا في الفصل الأخير جدلية التراث عند الجابري ومحمد أركون يندرج تحته مبحثين إحتوى المبحث الأول على التراث من منظور الجابري وأركون ويندرج تحته مطلبين الأول ركزنا فيه عن مفهوم التراث والمطلب الثاني عن رؤية أركون والجابري للتراث,وأما في المبحث الثاني لهذا الفصل فقد خصصناه للنقد الموجه لمشروع محمد أركون, وفيه مطلبين من مؤيدين لمشروعه الحداثي ,ومعارضين له.

وككل بحث أكاديمي لايخلومن صعوبات أوعقبات فقد واجهتناعدة صعوبات أهمها :

تنوع الألفاظ والمصطلحات الأركونية وكذلك صعوبة الإلمام بالنسق المطلوب لتوضيح الإشكالية نظرا لإتساع فكره وإختلاف مصادره وهذا جعلنا نقوم بجهد مضاعف لفهم ذلك,وعلى الرغم من هذه الصعوبات تم إنجاز هذه الدراسة بتوفيق من الله عزوجل .

الفصل الأول:

الثقافة الإسلامية مصادرها ومنطلقاتها

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول النص المقدس (القرآن الكريم)

المبحث الثاني :السنة النبوية.

ماهو متعارف عليه أن لكل ثقافة مصادر ومنطلقات ترتكز عليها مثل الثقافة الإسلامية ومن أهم مقوماتها المصدر الأول والثاني لتشريع الإسلامي القرأن الكريم والسنة النبوية بما يحملان من أوامر ونواهي , وهذا ما حاولنا تقديمه في هذا الفصل أي أن نوضح وجهة نظر أركون لظاهرة القرآنية بما تحمله من معنى , كما قمنا بالإشارة إلى موقفه من القرأن الكريم , وأما في المبحث الثاني فتناولنا المصدر الثاني لثقافة الإسلامية ألا وهو السنة النبوية ورؤية أركون لها , وفي الأخير تطرقنا إلى مكانية السنة النبوية عند الإسلام والمسلمين .

المبحث الأول : النص المقدس (القرآن الكريم) .

المطلب الأول :الظاهرة القرانية لدى محمد أركون.

هناك العديد من الفلاسفة والمفكرين الذين حاولوا إعطاء تعريف واضح للقرأن الكريم أو الظاهرة القرانية من بين هؤلاء نجد محمد أركون .

الذي إعتبر أن بداية الظاهرة القرآنيه كانت شفهية,وهياعبارة عن سلسلة من الآيات الشفهية التي تلفظ بها النبي، فالقرأن الكريم يتضمن خطاباً دينيًا غنيًا عابقاً بالمجاز,لغته تتميز ببعدها الرمزي الذي عجزت المنهجيات الألسنية والفقهية اللغوية أن تسير كل أغواره حتى الأن ، فالخطاب القرآني يرتفع بالبعد الرمزي إلى مستوى عال بحقوق الوصف، شأنه في ذلك شأن التوراة والإنجيل ,لذلك فإن الظاهرة القرآنية هي ظاهرة متعالية لا يمكن حصرها في تفسير واحد لانها مفتوحة على الدلالات المعنوية كلها، كما أنها مفتوحة على الكائن المطلق "الله " فالقرآن ليس كتابًا في علم الفيزياء أوالكيمياء ,ولا في علم الإجتماع والإقتصاد وهو لا يفرض نظامًا اقتصاديًا محددًا دون غيره .[1]

و**القرآن** هو : أولاً وقبل كل شيء خطاب ديني يتحدث ببلاغة عالية عن موضوعات أساسية تخص البشر أينما كانوا كالحياة والموت والأخرة والعمل الصالح[2].

إن تعامل أركون مع النص القرأني ينطلق من إعتبار جزءًا من التراث الذي يستلزم القرآة النقدية، وإعادة كتابة تاريخية وفق محددات المشروع الذي يتبناه بمعنى أن القرآن ليس أكثر من نص تشكل تاريخيًا ضمن شروط معينة كغيره من النصوص التي يحفل بها الموروث الفكري للحضارة الإسلامية مثله في ذلك مثل الشعر الجاهلي أو الشعر العباسي أو غيرهما من منتجات الفكر الإنساني عبر العصور المختلفة أوهو ما يعني نزع القداسية عنه

[1] أبي نادر نايلة , التراث والمنهج بين أركون والجابري , الشبكة العربية للابحاث والنشر , ط 1. بيروت , ص125 .
[2] مرجع نفسه , صفحة ذاتها .

بإعتباره نصًا إلهيًا له خصوصية , من حيث إخضاعه للنقد التفكيكي والقراءة الحفرية عن طريق توظيف كل المناهج الممكنة من أجل فرض القراءة التاريخية عليه[1].

"ومن ثم إخضاعه لمح النقد التاريخي المقارن والتحليل الألسني والتفكير والتأمل الفلسفي المتعلق بإنتاج المعنى وتوسعاته وتحولاته وإنهدامه ,وكل ذلك بهدف إستنطاقه عن مشروعيته وحديثيته كاشفاًعن تاريخيته الأكثر مادية ودنيويته الأكثر يومية وعادية بل الأكثر شيوعًا وابتذالاً "[2].

لقد تطرق محمد أركون لظاهرة القرآنية من خلال التفريق بينها الإسلامية , يقول الأستاذ محمد أركون : كما حاول بعضهم من قبل مفكروو فلاسفة عصر الأنوارالأوروبي التفريق بين الظاهرة التوارتية والانجليزية وبين الظاهرة اليهودية والمسيحية فإننا سنحاول التفريق بين الظاهرة القرآنية والظاهرة الإسلإمية وهذا التمييز حصل على يد علماء لاهوت مهتمين فقط بالحفاظ على أصول الإيمان ,فإننا سنحاول تريره فيما يخصنا عن طريق الإعتبارات الموضوعية أيضًا , يقول أركون ففي رأينا إن الظاهرة القرأنية تتميز عن الظاهرة الاسلامية بواسطة الشروط اللغوية والكيميائية والتاريخية لنشاتها . [3]

فمثلا من "الناحية اللغوية :نجد أنه من السهل تبيان أن الخطاب القرآني يختلف عن كل خطاب أخر في اللغة العربية ,إننا لا نقصد بالإختلاف هنا التفوق الذي ركزت عليه نظرية الإعجاز وانما نقصد المعطيات الشكلية والنحوية والمعنوية والبلاغية والأسلوبية وغلإيقاعيه الخاصة بالقرآن التي يمكن حصرها والكشف عنها عمليًا"[4].

أما من الناحية السينمائية : فنجد أن الخطاب القرآني مركب كلياً بواسطة مخطط معين التوصيل حيث في هذا المخطط نجد أن الوظائف المهيمنة تمارس من قبل الفاعل نفسه أي

[1] فاطمة الزهراء كيفيف , الإسلاميات التطبيقية والخطاب القرأني مقاربة نقدية للمشروع الأركوني , ص 89,90.
[2] المرجع نفسه , ص 90.
[3] سعيد النكر , قراءة النص القرآني الإيديولوجية والمنهج , عالم الكتب الحديث , ط 1 , 2014, ص49 .
[4] محمد أركون , الفكر الإسلامي قراءة علمية , تر, هاشم صلح , مركز الإنماء القومي,ط2, 1996 ,بيروت ,ص 72 .

الله , والله يتواصل مع مرسل إليه ينقسم إلى نوع مؤمن وكافر, وتتم عملية التوصل عن طريق وسيط ذي مكانة مميزة في أن معًا هو محمد إنه مجرد ناقل للوحي .

"الناحية التاريخية :نلاحظ ان الأيات القرآنية قد رافقت طيلة عشرين عامًا الممارسات السياسية والاجتماعية والثقافية للنبي , ففي الوقت الذي كان فيه النبي يعبر مباشرهوبشكل محسوس عن ممارسات وأهداف عمله ومشروعه كان القرأن يخلع لباس التعالي على هذه الاعمال والوقائع , أن القرآن يؤسس رعبًا خاصاً بالعالم والتاريخ والدلالة ولهذا فهوا يشرط فيما بعد وعلى مدار القرون كل أدراك للمؤمنين بالعالم وكل تعبير عنه"[1] .

يقول أركون عن "القرأن بأنه جزء من نص أكبر وأكثر إتساعًا كان قد نقل إلينا تحت اسم القرآن ومن الناحية الانسية أو اللغوية فيقول هو عبارة عن مدونة منتهجة و مفتوحة من العبارات أوالمنطوقات المكتوبة بلغة مدونة لا يمكن أن نصل اليها عن طريق النص الذي ثبت حرفياً أو كتابيا بعد القرن الرابع الهجري _العاشر الميلادي , إن كلية النص المثبت على هذا النحو كانت قد عولمة بصفتها كتابًا واحدا أو عملاً متكاملاً ". [2]

ويرى أركون أن" القرآن مدونة متجانسة وليس عبارة عن مدونة عينية ومتقطعة إعتباطيًا بواسطة قواعد مسبقة في البحث، كل العبارات التي تحتويها كانت قد أنتجت في نفس الوضعية العامة للكلام وهي خاصية يتميز بها القرأن الكريم في عمومه , والبنية العامة للخطاب القرأني متشابهة من حيث الضمائر التوصيلية وهي الذات الفاعل (الأنا) والذات (ناقل محمد) والمرسل إليه الثاني (البشر) أي (أنا , نحن , أنت , هم) وذلك بالرغم من الإختلاف في مواضيع القرآن ,واساليب التبليغ وتعدد انماط الخطاب ". [3]

وكذلك أكد أركون أن الغرض من قوله أن القرآن عبارة عن مجموعة عبارات أو منطوقات لغوية هو أننا ألفنا الإنتباه الى أنه كان ولا يزال كلاما شفهيا قبل أن يكون مكتوبًا ,

[1] محمد أركون , الفكر الإسلامي قراءة علمية , مرجع سابق , الصفحة ذاتها .
[2] أركون محمد , القرأن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني , الطليعة للطباعة والنشر , ط 1, لبنان ,ص144 .
[3] شاشو محمد , من الإسلاميات التطبيقية في فكر محمد أركون , مذكرة لنيل شهادة الماستر , 2012_2013 , جامعة عبد الحميد بن باديس , مستغانم, ص251 .

ولكن الكلام الملتفظ به من قبل النبي ليس له نفس المكانة اللغوية كالذي يردده المؤمن صيغة صوتية وكتابية مثبته بكل صرامة"[1].

يخبرنا أركون أنه "استخدم مصطلح الظاهرة القرآنية عوض القرآن" لان كلمة قرآن مثقلة بالشحنات والمضامين اللاهوتية والممارسات الطقوسية الشعائرية الإسلامية المستمرة منذ مئات السنين ,حتى أنه يصعب إستخدامها ".[2] " فهي تحتاج إلى تفكيك مسبق من أجل الكشف عن مستويات من المعنى والدلالة " [3]يقول "أنا أتحدث عن الظاهرة القرآنية كما يتحدث علماء البيولوجيا عن الظاهرة البيولوجية أو التاريخية " [4] إذا ما هو المقصود بظاهرة القرأنية .

"يقول أركون أقصد القرآن كحدث يحصل لأول مرة في التاريخ، وبشكل أدق مايلى التجلى التاريخي لخطاب شفهي في زمان ومكان محددين تماما. "[5]

"إن أركون يلح على الطابع الشفهي للقرآن في جميع تحليلاته حول القرآن الكريم لأنه في نظره لم يكتب ولم يدون إلا فيما بعد ,ويرى أن الإنتقال من مرحلة الخطاب الشفهي إلى مرحلة الخطاب المدون و المكتوب لم يأخذ بعين الإختبار حتى الأن لا من قبل المفسرين المسلمين المهتمين بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ من أجل بلورة الأحكام الفقهية ,ولا من قبل المستشرقين الذين يتبعون المنهجية الجيولوجية الوضعية التاريخية"[6].

وكذلك يريد أركون أن يقنعنا بأن الإنتقال "من مرحلة الخطاب الشافهي إلى مرحلة المدونة النصية الرسمية المغلقة (أي مرحلة المصحف) لم يتم إلا بعد حصول كثير من عمليات الحذف والإنتخاب والتلاعبات اللغوية التي تحصل دائماً في مثل هذه الحالات، ويبرر هذا بأن ليس كل خطاب شفهي يدون , وإنما هناك أشياء تفقد أثناء الطريق ,وكان له

[1] شاشو محمد , من الإسلاميات التطبيقية في فكر محمد أركون, مرجع سابق , ص 116 .
[2] أحمد بوعود , الضاهرة القرأنية عند محمد أركون , تحليل ونقد , منشورات الزمن , بدون ط ,2010 ,الرباط ,ص ص 92,93.
[3] , مرجع نفسه , ص 92.
[4] مرجع نفسه , ص 92.
[5] مرجع نفسه , ص 92.
[6] مرجع نفسه , ص ص 92 , 93 .

مثال عن هذا في قوله :كما ضاع مصحف ابن مسعود مثلاً ,لأن عملية الجمع تمت في ظروف حامية من الصراع السياسي على السلطة والمشروعية."[1]

إذن مايعتقده أركون أن القرأن الكريم لم يكتب ولم يدون إلافيما بعد ولم يأخذ بعين الإعتبار من قبل المفسرين المسلمين , وإعتبره أنه هو فقط خطاب شفهي أقر به النبي صلي الله عليه وسلم منذ سنين طويلة وكانت الظروف أن ذاك متغيرة , وأمام بشر معينين .

المطلب الثاني : موقف أركون من القرآن الكريم .

قراءة أركونية للنص القرآني .

إن محمد أركون من" جهة أولى لم يقرأ النص القرآني في حياته وإنما طبق منهجيته في قراءته على سور بعينها ,وهو من جهة ومن جهة ثانيه تنقل بين أكثر من قراءة لسانية سيميائية,أنثربولوجية, تاريخية, وثالثا قرأ بنية ماسماه الخطاب النبوي في الأديان التوحيدية الثلاث بالعقل ,المقارن... الخ , القراءات التي قام بها أركون وليس قراءة واحده جاء مقاربات تجريبيه لا تدعي أنها كاملة وشاملة , وإن هي رسمة لقراءة النص الديني أفقا جديدة يمكن للبحث العلمي إرتياده ,فيما لو إرتفعت الموانع الغير الحائلة دون مثل هذه القراءة"[2].

وقد كانت موضوع القراءات التي قام بها أركون هو "الوحي, لكن ليس بمعناه اللاهوتي أو الكلامي, بما هو عقائد مبلغة إلى البشر عبر الرسول ,وإنما بمعنى البنية اللغوية والرمزية التى بها ذلك التبليغ في نطاق الإسلام.

يقصد به أن الوحي وجب أن يدرس أو يقارب منهجيًا ,بصفته تركيبة إجتماعية لغوية ويفرض هذا الاختبار المنهجي على صاحبه التعليق العقدي في النص القرآني وأحكامه إلى حين الإنتهاء من تحليل بناء اللغوية والسينمائية والإنثروبولوجية التي يطرحها كنص وإن

[1] أحمد بوعود , الظاهرة القرأنية عند محمد أركون, مرجع سابق , ص93.
[2] عبد الإله بالقزيز , نقد التراث ,مركز دراسات الوحدة العربية , ط1, 2014,لبنان, ,ص ص 391,392 .

التعليق على هذا ليس إسقاطا أوحذفا عند محمد أركون , وانما ضرورة منهجية لدى من يحدد القرآن بوصفه نصًا ناطقًا بأحكامه من خلال نظام لغوي وسيسائي أنثربولوجي عربي"[1].

وقد قسم أركون موقفه من القرآن الى عدة مداخل نذكر منها:

" المدخل الأول الذي تناول فيه الوحي, حيث ميز بين معنيين للوحى يخلط الناس والفقهاء عادة بينهما ,ويتعيشان في وعيهم، بين الوحي ما هوكلام الله الأزلى المثبت في ام الكتاب أو اللوح المحفوظ , وبين الوحي كتنزيل تجسد في لغة بشرية، وليس التميزهذا بين مستوى الوحي بدعًا من محمد أركون بل هو موجود في نظرية المعتزلة القائلة بخلق القرآن، بل إن المسلمين يؤمنون أن الأيات المعبر عنها باللغة العربية تمثل محمد أركون على النص القرآني من إفتراض الحدث القرآني واقعة لسانية ,ثقافية ودينية قابلة للقراءة على هذا المقتضى"[2].

وهنا نقف عند أبرز الأفكار التي نادى بها أركون في تناوله القرآن الكريم وهي :

إعتباره أسطورة : إجتهد المشركون والكافرون منذ بداية تاريخ الدعوة الإسلامية في سبيل التشكيك في أولوهية القرآن فقالوا عن القرآن بأنه أساطير الأولين , ويؤكد القرآن الكريم هذه الشبهات من قبل قال سبحانه وتعالى :{يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (25) }[3]

ما يهمنا الأن ان موقف أركون من القرآن الكريم يشيبه "الكثير من الغموض والإضطراب ففي الوقت الذي يشكك في سلامة القرآن الكريم وإكتمال نزوله في عهد النبي ﷺ ووصفه بأوصاف الإنتقاص كالآساطير وغيرها من ألفاظ الإنتقاص ,إلا أنه لا يصرح بما يصرح به العديد من المستشرقين في فهم المصدر الإلهي للقرآن الكريم، مع ذلك يبقى موقفه في الطعن غير المباشر في مصداقية الوحي هذا الاخطر, لما فيه من التلبيس والتدليس على

[1] عبد الإله بالقزيز , , نقد التراث, مرجع سابق . 391.
[2] مرجع نفسه.صفحة ذاتها.
[3] .رائد أمير عبد الله , خالد عبد الجبار شيت , الاستغراب عند محمد أركون وموقفه من القرأن , دار الكتب والوثائق العراقية ,ط1, 2012, العراق, ص80 .

عموم القراء للمسلمين، وتنقل بعض موقفه من كتاب الله تعالى من خلال ما صرح به في كتابته ".[1]

دعوى تاريخية (النص القراني):

"ينظر أركون إلى القرآن بوصفه نصًا تاريخياً، كما يدعي أنه جزء من التراث الذي يستلزم قراءة نقدية، يخضع للنقد التفكيكي وإخضاعه - كما يزعم - إلى محك النقد التاريخي المقارن والتحليل الألسني التفكيري ."[2]

"وينفي قداسة القرآن الكريم زاعمًا وجود نوعين من نص القرآني في العهد النبوي وفي العصر الحالي نافياً القداسة عن القرآن في زمننا الحاضر إذ يقول :(ويمكني أن أقول بأن المقدس الذي نعين عليه اليوم لا علاقة له بالمقدس الذي كان للعرب في الجاهلية قبل الإسلام ، ولا يمس بالمقدس الذي كان سائدا أيام النبي) ".[3]

ويقول أركون في هذا الصدد أن من "الواضح تاريخيًا أن التوراة والإنجيل والقرآن كانت قد رسخت شهادات حية خاصة بأحداث ذات أهمية مثالية نموذجية للوجود البشري ، تحولت هذه الأحداث الى نصوص، واصبحت هذه النصوص تقرء فيما بعد من قبل الأمة المؤمنة ليس كوثائق تاريخية تخص أهم الأزمنة الغابرة وإنما ككلام حي بإستمرار."[4]

وبالتالي فهو يسعى جاهدًا إلى إيجاد الصلة بين التوراة و القرآن الكريم مردداً مزاعم أساتذته من المستشرقين.

وهكذا فإن موقفه من القرآن "لا يتميز في شيء عن موقفه من التراث عمومًا وهو إن كان يعتبر أن الدراسة للمقدس لا تعني الإنتقاص منه أو المس به، وإنما تعني فهمًا أفضل لكل تجلايته وتحولاته ،تحذير لبعض الفئات أو الأشخاص من التلاعب به لمصالح شخصية

[1] محمد بن سعيد السرحاني , الأثر الإستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن , دون دار نشر , دون طبعة, ص 17 .
[2] المرجع نفسه , 19.
[3] مرجع نفسه , ص 20 .
[4] محمد أركون , تاريخية الفكر العربي ألإسلامي , مصدر سابق , ص125.

أو سلطاوية، ومعنى هذا أنها حدثت عملية تلاعب بالقرآن أثناء عملية الإنتقال من مرحلة الخطاب الشفهي إلى مرحلة المدونة النصية الرسمية المغلقة ".[1]

وبالتالي فنظرته للقرأن هيا نفسها نظرته لتراث .

وكذلك أقر أركون في نزعته" التشكيكية, فأركون لا يخفي نزعتة التشكيكية في دراسة القرآن به أنه يقول في هذا السياق" ويمكننا أن أقول بأن المقدس الذي نعيش عليه أو معه اليوم لا علاقه له بالمقدس الذي كان للعرب في الكعبة قبل الإسلام أو حتى بالمقدس الذي كان سائدًا أيام النبي[2]."

وبناءًا على هذا فإنه يشكك "وينتقد الرواية الإسلامية لقصة جمع القرآن حيث يقول: راح الخليفة الثالث عثمان (أحد أعضاء العائلة المعادية لعائلة النبي) يتخذ قرارًا نهائيًا بتجميع مختلف الأجزاء المكتوبة سابقًا والشهادات الشفهية التي أمكن إلتقاطها من أفواه الصحابة الأوائل أدى هذا التجمع إلى تشكيل نص متكامل فرض نهائيًا بصفة المصحف الحقيقي لكل كلام الله كما قد أوحي إلى محمد فرفض الخلفاء الأحقون كل الشهادات الأخرى التي تؤكد مصداقيتها مما أدى إلى إستحالة أي تعديل ممكن للنص المشكل في ظل عثمان". [3]

"وأن النتائج التي توصل إليها أركون من خلال منهجيته التفكيكية المتعلقة بالقرآن، أن القرآن هو الخطاب الشفهي للنبي محمد ﷺ أمام مجموعة من المستمعين وأنه توسع مع الزمن بفعل الظروف الإجتماعية والثقافية."[4]

يسعى أركون من خلال مشروعه وعبر منهجيته الإسلامية التطبيقية االى إعادة قراءة القرآن عبر قراءة تنفصل عن القراءات السابقة مثل قراءة العلماء والمفسرين المسلمين.

[1] فاطمة الزهراء كفيف , مرجع سابق , ص 90 .
[2] المرجع نفسه , صفحة ذاتها.
[3] مرجع نفسه , صفحة ذاتها .
[4] مرجع نفسه , ص 91.

" فهو يريد إخضاع القرآن لمحل النقد التاريخي المقارن والتحليلي الألسني التفكيكي والتأمل الفلسفي المتعلق بإنتاج المعنى و توسعاته وتحولاته وإنهدامه، وهذا أملاً في أن نساهم في الوقت نفسه بتجديد الفكر بشكل عام"[1].

المبحث الثاني :السنة النبوية.

المطلب الأول :رؤية محمد أركون للسنة النبوية .

شهد الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ بأنه النموذج الأرقى على مستوى البشرية ,الذي ينبغي أن يكون قدوة للمسلمين الذين يسعون إلى تقليده ومحاكاته ما إستطاعوا, لقوله تعالى { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} .[2]

وقد أثبت القرآن حجية السنة وجوب الأخذ بها وفرض الله سبحانه وتعالى طاعة رسوله وجعلها من طاعته فقال { مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله }.[3]

وألزم الله سبحانه وتعالى المسلمين بوجوب الإلتزام بأحكام سنة نبينا ﷺ حيًا أو ميتًا .

السنة في اللغة.

الطريقة والسيرة ,ومنها قول رسول الله ﷺ {من سن في الإسلام سنة حسنة فله آجرها وآجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء.}

وقوله عليه الصلاة والسلام{ سنو بهم سنت أهل الكتاب} [4]

السنة في اللغة العربية مأخوذة من كلمة سنن بالفتح ومصدره السنن بضم وتشديدها , وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية , نجد أن ابن فارس يذكر في معجمه مقاييس اللغة أن السنن

[1] محمد أركون , تاريخة الفكر العربي الإسلامي , مصدرسابق , ص 56 .
[2] سورة الممتحنة , الاية 6 .
[3] سورة النساء , الاية 80 .
[4] مصطفى مسلم , فتحي محمد الزغبي , الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها , إثراء لنشر والتوزيع , ط1, 2007, الأردن, ص 54.

والنون (سن) تدل على جريان الشيء بسهولة وأصل إستعمال اللفظ للماء , فيقال مثلاً :سنتُ الماء , أي أجرينه في طريق والسنة هي السيرة وسنة الرسول ﷺ .

وسميت السنة بذلك لإنها تجري جريا في طريق واضح وسيرة الرسول ﷺ هي الصراط المستقيم أي الطريق الواضح والمنهد والقويم , يقول تبارك وتعالى {ُسنةُ من قد أرسلنا قبلك من رُسلنا ولاتجد لسنتنا تحويلاً} ويقول تعالى {سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا } .[1]

ونجد هناك تعريف أخر لسنة النبوية في اللغة .

"ويقصد بكلمة السنة : المنهج , او الملك الذي يسير فيه الإنسان ".[2]

وكذلك قد تم تعريف السنة النبوية من الناحية اللغوية في بعض الكتب العربية .

"السنة في معناها اللغوي : هي الطريقة أو السيرة سواءا كانت حسنة ام سيئة ففي الحديث الشريف (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء, ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها , ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)".[3]

وما يؤكد على السنة قوله تعالى {سنة الله قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا }

"ومايتضح لنا من خلال هذه التعاريف للسنة النبوية أن كلمة السنة قد أستخدمت في القرأن

. بمعنى الطريق والعادة ".[4]

[1] بلال القضاة , تعريف السنة لغة وإصطلاحا , Mawdoo3 .com , يوم 28_05_2022. على الساعة00 :15

[2] روان سامي , موضوع عن السنة النبوية موسوعة www.mosoah.com ,يوم 28_05_2022, على الساعة 30 :21.

[3] محمد فتح الله كولن , السنة النبوية تقييدها ومكانتها في الشريعة الإسلامية , تر, أورخان محمد على , دار النيل لطباعة والنشر .ط3 ,2005, ص 18.

[4] محمد توحيد , السنة النبوية بإعتبارها دليلا في مسائل الإعتقاد , ص47.

السنة في الإصطلاح

"ما أثر عليه النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أم بعدها"[1].

لابد أن يستقر في عقل وقلب كل مسلم أن السنة وهي ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير هيا أحد قسمي الوحي الإلهي الذي أنزل على رسول الله ﷺ , والقسم الأخر من الوحي هو القرآن الكريم.

قال تعالى (وما ينطق عن الهواء إن هو إلا وحي يوحى) .

ويقول حسان بن عقبة الكفاية للخطيب.كان جبريل ينزل على النبي ﷺ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن انتى الدامي في سنه 588 والخطيب في الكفايه 12 , وعزاه الحافظ في الفتح (13/391) إلى البهيق قال بسنة صحيح ,ولقد ذكر العلماء أوجهًا لبيان السنة للقرآن ومنها :

انها تأتي موافقة لما في القرآن ,وتأتي مقيدة مطلقة, ومخصصة لعمومة, ومفسرة لمجمله وتاريخية لحكمه , ومنشئة لحكم جديد وبعض العلماء يجمع ذلك في ثلاث منازل :

المنزلة الأولى : سنة موافقة شاهدة نفس ما شهد به الكتاب المنزل.

المنزلة الثانية: سنة تفسير الكتاب, وتبين مراد الله تعالى منه وتقييد مطلقه.

المنزلة الثالثة: سنة متضمنة لحكم سكت عنه الكتاب فتبينه ، بيان المبتدأ[2].

السنة النبوية وفق إصطلاح أهل الحديث: كل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل أو قول أو تقرير ويستخدم في الإستعمال العام من غير المختص بمعنى الحديث أحيانا بالمعنى الأثر أو الخبر أو نحوه .

[1] مصطفى مسلم , فتحي محمد الزغبي , مرجع سابق , ص 54 .
[2] دليل المسلم الجديد , السنة النبوية ar .isiamway.net 24_04_2020 على الساعة 23:30: .

"أما إستخدام هذا المصطلح (السنة النبوية)عند الحداثين وفي هذا البحث تحديدًا نقصد به مجمل الرواية أو الحديث على وجه العموم دون تخصيص الإستخدام وفق أهل التخصص من المحدثين ونحوه"[1].

يقصد هنا بالسنة النبوية أنها كل ما جاء به نبينا الكريم محمد ﷺ من أفعال أوأقوال...الخ . وهذا لإيصال رسالة الله عز وجل للبشرية جمعاء.

إن أهم ماتطرقت إليه الإسلاميات التطبيقية في حدود نقد مصطلحات السنة النبوية ومفاهيمها هو البديل الذي ترسم فيه تلك المصطلحات والمفاهيم بعد تزييف مرجعيتها الدينية والتشكيك في مرادها العلمي والمعرفي وفي مستوى مصطلح "السنة" على وجه الدقة .

إن السنة النبوية هي ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلقية أو خلقية.

وتعتبر هي المصدر الثاني بعد كتاب الله سبحانه وتعالى ويعتمد عليها فيما ورد من تعاليم وأحكام في بناء الثقافة الإسلامية, فهي تثبيت المطلق والعام في القرآن الكريم, قال تعالى { وأقيموا الصلاة } فبين الرسول ﷺ الصلاة من حيث الوقت وعدد الركعات والكيفية بقوله {صلوا كما رأيتموني أصلي} ,وقوله تعالى{ وآتوا الزكواة } , فبين الرسول ﷺ مقادير الزكاة وشروطها.

فالسنة النبوية لازمة للقرآن الكريم ملازمة الروح الجسد , فهي تارة تؤكد ما جاء في القرآن الكريم مثل الأمر بالصلاة والزكاة والصيام التوحيد والنهي عن الشرك , وأحيانًا تأتي بأحكام جديدة لم ترد في القرأن الكريم مثل تحريم الرسول ﷺ لبس الحرير والذهب على الرجل والجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها في النكاح . [2]

[1] الحارث فخري عبد الله , المشروعيات الحداثية لقراءة السنة النبوية إستعراض ونقد لبعض الأدبيات ,ص 16.
[2] أحمد صبحي العيادي , محمد على عكاشة الموني , نحو ثقافة إسلامية معاصرة , دار الفكر ناشرون وموزعون ,ط1, عمان ,ص ص 42,43.

المطلب الثاني : رؤيه محمد أركون للسنة النبوية.

" ينظر محمد أركون الى كلمة سنة وما تبعها من مفردات كانت في التاريخ سائدة في نظام الإستخدام اللغوي العربي السابق عن الإسلام وكانت تعني بشكل عام الإعراف المتبعة من قبل جماعة بشرية معينة , وهذا التصورالعام ينبثق من تاريخ وجود المصطلح في التداول الإجتماعي للغة من الجهة الاصلاحية. أما الإعراف المتبعة فهي العادات والتقاليد من جهة المعطى التاريخي الإجتماعي والثقافي والحضاري في المجتمع العربي ,وهذه الحالة الإصطلاحية في المقاربة الإسلامية التطبيقية للسنة النبوية تدعم هذا التصور بمزيد من التدقيق عبر التأكيد على أن الوحي ليس بالضرورة مصدر الغيب دائمًا ,وقد يكون تحريفًا لمفاهيم بشرية كانت سائدة من قبل " [1], لكن مايمكن أن نلاحظه منذ البداية وهوأن الإسلاميات التطبيقية التي قام بها محمد أركون قد شككت في الكثير من المصطلحات والمفاهيم خاصة مصطلح السنة على وجه الدقة." بل يكشف جوهر تحليلها لمصطلح السنة من وجهة نظر تاريخية أنها منهجية أنثروبولوجية مُرسمة بأدوات التحليل الفيولوجي ".[2]

يرى أركون أن كلمة "سنة " التي إبتكرها محمد ﷺ قد راحت تفرض نفسها بصعوبة وبالتدرج ضمن العادات والإعراف المحلية السائدة في الجزيرة العربية , لقد كان لهذه المصطلحات معنى سائد ضمن الإستخدام اللغوي العربي السابق على الإسلام , ثم تبلورت , وأُعيدت صياغتها من جديد داخل منظور القرآن أي داخل السياق المعنوي أو الدلالي الذي أوجده القرآن , وتجربة المدينة الكبرى لكي يدل على تراث ديني وثقافي في طور التشكيل والإنبثاق معًا"[3].

"وهكذا يتبين المنهج الإنثروبولوجي الفيولوجي الذي إستخدمه اركون في الاسلاميات التطبيقية لاعادة صياغة المصطلح والمفهوم الأساسي للسنة النبوية, فهو حسب إستراتيجيته النقدية , مصطلح مفارق لمعناه في مرجعية الدين ونابع من ممارسة إجتماعية قديمة في

[1] عزوز بن عمر الشوالي , تقنيات الخطاب الحداثي , في إعادة قراءة السنة النبوية , بدون صفحة .
[2] مرجع نفسه , بدون صفحة .
[3] مرجع نفسه . بدون صفحة .

المجتمع الجاهلي الذي مضى يرسم تاريخ الإنسان في بناء التاريخ, حتى جاء محمد فإبتكر دولة وصيغًا جديدة حقيقية مغايرة من أهم مظاهرها تعسفه على المورث الإجتماعي الوثني وصراعه لفرض رؤية محمدية جديدة لم تتلق بالقبول فراحت تشق الوجود بصعوبة تنتظر أن تجتمع لها شروط معينة تفرضها .وتبسط سلطانها في الواقع , وهذا الوصف كامله لمراد أركون يتنزل ضمن فكرة تطور المعنى للكلمة العربية "[1], وهذا مايدلنا إلى القول بأن أركون حاول أن يعيد الصياغة لمصطلح السنة النبوية من خلال اللامشروعية الإسلامية التطبيقية, وهذا التطور الدلالي لمفردات اللغة هو المعروف بعلم "الايثمولوجيا" ويدرك في مضمار النقد التفكيكي بأدوات التحليل الفيولوجي وهو المنهج الذي عرف وإنتشر على يد المستشرقين في نقد مصطلحات ومفاهيم العلوم الإسلامية في القرآن والعقيدة والشريعة ,هكذا تبدو القدرة التحليلية التفكيكية في الإسلاميات التطبيقية لمصطلحات السنة النبوية ومفاهيمها مشدودة بقوة في المستوى الافقي لمبررات المنهج الأركولوجي المدعم بالوظائف الفيكولوجية الذي استعاره أركون دون ذلك من أعمال الباحثين الرحالة المستشرقين[2].

أبرز أهم الأركولوجي النمساوي إدوارد جلازر Eduard Glaser(1855 _1908) والكشاف الجغرافي الألماني كريستين نيبو Garsten Nibuhr (1733-1815) و اليهودي الفرنسي يوسف هلفي)Joseph Halevy (1827- 1917) وغيرهم كثير وأرائهم وتحليلاتهم وتكهناتهم الإفتراضية، لتحليل الرموز والإشارات التراثية في الكتابات والمخربشات ",[3] وفي كتب الرحالة الإستشراقية التي فصلت تاريخ هذه الرحلات ,وبينت بإطناب منهج البحث الإركيولوجي المؤثث بالتحليل اللغوي الفيولوجي للتاريخ العربي القديم للجزيرة العربية قبل الإسلام، ويكمن وجه المطابقة بين عمل أركون هذا في إعادة صياغة مفهوم السنة النبوية."[4]

[1] عزوز عمر الشوالي , تقنيات الخطاب الحداثي , في إعادة قراءة السنة النبوية ,المرجع السابق , 72.
[2] المرجع نفسه ,صفحة ذاتها .
[3] المرجع نفسه , ص 73 .
[4] المرجع نفسه , ص 73 .

وكذلك توسع أركون إلى نقد مصطلحات السنة النبوية "وتفكيكها عن طريق إرجاعها أركبولوجيا وفيلولوجيا وأنثروبولوجيا إلى عمق الجزيرة العربية. وإلى كيفية إستعمالها وفي علاقاتها بالعادات والتقاليد والأعراف السائدة قبل الإسلام ثم تتبع دلالاتها عبر التقويم والتعليق الذي يحمل أحكامًا في القيمة حين إعتبر السنة النبوية قد فرضت التراث النبوي ضد الإعراف المحلية السائدة(الوثنية) ولذلك إنتقائها مفردات تقنية إصطلاحية مشوشة عن طريق الإستعمال الكيفي والعشوائي مثل : سنة , خبر , أثر ,سماع , رواية ,حديث"[1].

وقد توصل محمد أركون الى أن مصطلح السنة النبوية هو "مظهر من مظاهر التطور لمصطلح "سنن الذين من قبلكم " أي لمصطلح وثني في الأساس كان منتشرًا قبل الإسلام ثم مر خلال الإستعمال الجماعي بمراحل عديدة وفي النهاية إستولى عليه محمد كما يقول، ووظفه بطريقة مفارقة، ليدل على خطاب جديد أطلق عليه إسم السنة النبوية، وعلى هذا الأساس حول أركون درس تاريخ المصطلح إلى نقد تفكيكي إيديولوجي، متوسلاً بتقنية التعميم للإحكام لتشمل مختلف مصطلحات السنة (سنة ,خبر, أثر, سماع ,رواية, حديث) جاعلاً منها مصطلحات عشوائية ذات مفاهيم مشوشة"[2] .

والملاحظ هنا أن المفكر محمد أركون أكد على أن مصطلح السنة النبوية يعتبر كمظهر من مظاهر مصطلح سنن وأطلق عليه إسم السمة النبوية .

لقد أسقط أركون على السنة النبوية مجموعة من المصطلحات والمفاهيم الجديدة مثل المجموعات النصية والنموذج النبوي والتجربة النبوية في واقعها التاريخي الإجتماعي واللخطة النبوية وهي مفردات ترسم المصطلح والمفهوم في تصور إبداعي وضعي تاريخي، بعبارة أركون فهي مصطلحات ومفاهيم تتجاوز فكريًا ودلالياً العقائد والأديان والغيبيات لأن مصطلحي" السنة والحديث "في المفهوم الإسلامي يحيلان على الدين، أما مصطلحات الحداثة التي أسقطها أركون على حقل السنة النبوية فتحيل على التجربة العقلية التي يعبر عنها باللغوي النبوي الذي يمثل الديناميكية والحيوية التي تبعث في فئة إجتماعية محدودة،

[1] عزوز بن عمر الشوالي , تقنيات الخطاب الحداثي , في إعادة قراءة السنة النبوية المرجع السابق , ص 74 .
[2] المرجع السابق , ص 74 .

ويخصص لها قدر من القول الحق الحديث ,و القرآن والممارسة الصحيحة للسنة على كل مستويات تظهر الوجود البشري[1].

وبالتالي فإن ماقام به أركون من إسقاط لمصطلحات جديدة على السنة النبوية من أجل أن تغير المعني الحقيقي الذي جاءت به السنة النبوية .

"ولقد حاول أركون نقل المصطلحات والمفاهيم الأنثروبولوجية إلى مجال دراسة السنة النبوية و ومن بين تلك المفاهيم "التخيل Imaginaire "وهو يرى ان التخيل قد ساهم إلى بعيد في بلورة عقائد المسلمين وأفكارهم كما ان الإنثروبولوجيا حسب أركون تفتح أفق البحث في الثقافة الإسلامية."[2]

وهذا ما يدفعنا إلى القول بأنه "لا ينبغي الخلط بين التاريخية المقصودة هنا وبين الظروف العرضية المحضة أو المناسبات الخاصة بالوحي كما كان المفسرين الكلاسيكيون قد إستخدموها تحت إسم أسباب النزول , فإذا كان الوحي قد أغلق نهائيًا بموت النبي فإننا نجد أن أمر تفسيره وشرحه وترجمته إلى معايير شعائرية وأخلاقية قانونية لا يزال مستمرًا حتى يومنا هذا وبهذه الطريقة نجد أن الأمة تولد الإسلام أو تنتجه كتراث حي وقد قام بفحص كتب عن مفهوم التراث و ملاحظة أن الصراعات والمناقشات والكتابات الخاصة بالقرن الهجري الأول والثاني والتي هدفت إلى فرض التراث النبوي(سنة النبي) ضد الأعراف المحلية السائدة سابقاً أو حتى ضد الأحاديث التي ترجع إولى الصحابة والتابعين فقط وليس إلى النبي" .[3]

وفي هذا يقول أنه " قد أشاعت مفردات تقنية إصطلاحية مشوشة عن طريق الإستعمال الكيفي أو العشوائي, سوف نركز النظر هنا فقط على المفردات التالية : سنة , خبر , أثر , سماع , رواية , حديث. كان لكل هذه المفردات معنى شائع ضمن الإستخدام اللغوي العربي السابق على الإسلام, ولكن تمت بلورتها وإعاده صياغتها من جديد داخل

[1] عزوز بن عمر الشوالي , تقنيات الخطاب الحداثي , في إعادة قراءة السنة النبوية المرجع السابق , ص 75 .
[2] مرجع نفسه , ص 76.
[3] محمد أركون , الفكر الإسلامي قراءة علمية , المصدر السابق , ص ص 21, 22.

منظور القرآن, أي داخل السياق المعنوي أو السيمانتي الذي أوجده القرآن وتجربة المدينة الكبرى أي تجربة محمد لكي يدل على تراث ديني وثقافي طور التشكيل و الإنبثاق معًا " [1] ,و من هذا يصرح أن "كلمة سنة مستخدمة في القرآن من خلال ربطها بالله لكي تعين طريقة الله المعتادة في التصرف إتجاه الشعوب التي بقيت مصرة على ظلالها على الرغم من أنه قد أرسل لها الانبياء لكي ينقلوا إليها الوحي ويهدوها، ولكن كلمة سنة تعني بشكل عام الأعراف المتبعة من قبل جماعة بشرية معينة.

لهذا السبب نجد أن السنة التي إبتكرها محمد قد راحت تفرض نفسها بصعوبة وبالتدريج ضد الأعراف والعادات المحلية السائدة في الجزيرة العربية"[2].

وإنطلاقًا مما سبق يمكن القول أن السنة النبوية بالنسبة للمفكر العربي الإسلامي هي عبارة عن أعراف متبعة من قبل جماعة بشرية وإعتبرأن من إبتكرها محمد صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثاني :أهمية السنة النبوية في حياة المسلمين.

"لئن كان القرآن الكريم المصدر الأول لتكوين الشخصية الإسلامية فكراً وثقافة ومعتقدات وإن سنة رسول الله ﷺ تمثل التطبيق العملي لما أنزله الله سبحانه وتعالى في القرآن وذلك لأن مهمة رسول الله ﷺ الأساسيه تبليغ والبيان.

وتبليغ القرآن يكون بتلاوته على الناس ويكون البيان بالقول إن الزم الأمرويكون بالتطبيق العملي للأوامر التي تحتاج إلى التطبيق العملي , كأركان الإسلام الخمسة وغيرها من شرائع الإسلام.

"ومن هنا تأتي أهمية السنة النبوية فإن المسلم لا يستغني بالقرآن عن السنة النبوية لأن القرآن إشتمل على مبهمات لابد من بيانها، وإشتمل على مجملات لابد من تفصيلها وتضمن

[1] محمد أركون , الفكر الإسلامي قراءة علمية ,المصدرالسابق , ص 22.
[2] المرجع نفسه , الصفحة ذاتها .

عمومات جاء تخصصها في السنة النبوية ,وجاءت قضايا على إطلاقها وجاءت السنة النبوية بتقييدها". [1]

وفي البداية أردنا الإشارة أن للسنة النبوية مكانة في حياة الإسلام والمسلمين.

" لقد ظهرت في العصور المتأخرة ناشئة تدعو إلى الإكتفاء بالقرآن, وترك ما سواه وسموا أنفسهم القراءنيين وقالوا : الله تكفل بحفظ القرآن ولم يتكفل بحفظ السنة فنحن نكتفي بالقرآن عما سواه، وهؤلاء قالوا كلامًا ظاهره الحق ولكن أرادوا به الباطل وصارت دعوتهم معول هدم للقضاء على شريعة الإسلام، وقد حذر من هؤلاء وأمثالهم رسولنا صلى الله عليه وسلم وهو يقول { يوشك الرجل متكئاً على أريكته, يحدث بحديث من حديثي, فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله, فما وجدنا فيه من حلال إستحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمنا ه ألا أن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله }"[2]

وما ينبغي الإشارة إليه إلى أن هناك فئة قد ظهرت تناهض أي ترفض السنة النبوية وتدعو إلى الإكتفاء بالقرأن الكريم , زاعمين بأن الله قد تكفل بحفظ القرأن ولم يتكفل بحفظ السنة .

"ونقول لهؤلاء: من أين تاتوا لنا بعدد ركعات الصلوات وكيفية أدائها أوأنصبة الزكاة ومناسك الحج ، وسائري شرائع الإسلام التى جاءت مجملة في القران"[3].

"أهمية السنة النبوية في كونها مبينة لكتاب الله تعالى وشارحة له أولاً ثم من كونها تزيد على ما في كتاب الله تعالى من بعض الأحكام"[4].

يقول الله تعالى :{ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } . [5]

"يقول ابن عبد البرني في جامع بيان العلم وفضله لبيان سنة ﷺ على ضربين.

[1] مصطفى مسلم , فتحى محمد الزغبي , المرجع السابق , 53 .
[2], مرجع نفسه, صفحة ذاتها .
[3] فتحي محمد الزغبي , مرجع نفسه , صفحة ذاتها .
[4] دليل المسلم الجديد , السنة النبوية , المرجع السابق .,بدون صفحة.
[5] سورة النحل , الاية 44 .

الأول : بيان مجمل في الكتاب العزيز الصلوات الخمس في مواقتها وسجودها وركوعها وسائر الأحكام.

الثاني :زيادة حكم على حكم الكتاب كتحريم نكاح المرآة على عمتها وخالتها.

لما كانت السنة القسم الثاني من أقسام الوحي كان لابد من حفظ الله تعالى لها , ليحفظ بها الدين من التحريف أو النقص أو الضياع"[1].

يقول ابن حزم رحمه الله تعالى في كتابه الأحكام قال تعالى : {إنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) } . [2]

"فقد أخبرنا الله عزوجل أن كلام نبيه ﷺ وحي، والوحي بخلاف الذكر والذكر محفوظ بنص القرآن , فصح بذلك أن كلامه ﷺ محفوظ بحفظ الله عز وجل مضمون لنا أنه لا يضيع منه شيء ، اذ ما حفظ الله تعالى فهو بالياقين لا بالسبيل إلا ان يضيع منه شيء فهو منقول إلينا كله، فلله الحجة علينا أبدًا,"[3] وقال الله تعالى { قلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ (45)}. [4]

"كما أكد كذلك الحافظ أبو عمر ابن عبد البر على مكانة السنة النبوية عند الإسلام وفي حياة المسلمين في قوله: البيان منه ﷺ على ضربين:

الأول: بيان المجمل في كتاب العزيز كالصلوات الخمس في مواقتها وسجودها وركوعها وساير أحكامها, وبيان مناسك الحج."[5]

الثاني: زيادة على حكم الكتاب كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها , وكتحريم الخمر وكل ذي ناب من السباع الى أشياء يطول ذكرها.

---

[1] دليل المسلم الجديد , السنة النبوية, بدون صفحة .
[2] سورة الحجر , الاية 9 .
[3] دليل المسلم , الجديد , المرجع السابق , بدون صفحة .
[4] سورة الانبياء و الاية 45 .
[5] محمد بن مطر الزهراني , تدوين السنة النبوية شأنه وتطوره , الهجرة لنشر والتوزيع ,ط1, 1417 ه ,1996م , المملكة العربية السعودية,ص 23 , 23

وقد أمر الله -عز وجل- بطاعته وإتباعه أمرًا مطلقًا مجملاً لم يقيد بشيء كما أمرنا باتباع كتاب الله ولم يقل ما وافق كتاب الله كما قال بعض أهل الزيغ.

وقال ابن القيم وقد صنف الإمام أحمد- رضي الله عنه - كتابًا في طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم رد فيه على من إحتج بظاهر القرآن في معارضة سنن رسول صلى الله عليه وترك الإحتجاج بها فقال في أثناء خطبته: أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه بعث محمد بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ,و أنزل عليه كتابه بالهدى والنور لمن أتبعه ...الخ[1].

"تعتبر هي أحد قسمين الوحي الإلهي الذي أنزل على رسول الله ﷺ القسم الأخر من الوحي هو القرآن الكريم الذي هو كلام الله رب العالمين منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

فقد جاءت نصوص من القرآن والسنة وإجماع السلف مصرحة بذلك."[2]

قبل البداية نريد الوقو ف عن السنة النبوية في القرآن الكريم.

فمن القرآن :

قوله تعالى { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) } .[3]

وقوله تعالى { وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون} .[4]

وقوله تعالى { وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب} .[5]

وهناك العديد من الأيات التي تحث على إتباع السنة ووجوب لزومها وتحريم مخالفتها

[1] محمد بن مطر الزهراني , تدوين السنة النبوية شأنه وتطوره, , المرجع السابق, صفحة ذاتها .
[2] محمد بن مطر الزهراني , المرجع نفسه , ص 18,19 .
[3] سورة النجم , الاية 4 .
[4] سورةالنحل , الاية44 .
[5] سورة الحشر , الاية 7 .

وأما من ناحية السنة :

"عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ: قال ﷺ (لاألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به وإن نهيت عنه,فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله إتبعناه) ."[1]

"وعن المقدم ابن معد يكرب أن رسول الله ﷺ قال :(ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه, إلا يوشك رجل يقبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ألا وأن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله)."[2]

"عن العرباض بن سارية أن رسول ﷺ قال: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وأن عبدًا حبشياً فإنه من يعش منكم فسيرى إختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعظوا عليها بالتواجد , وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) "[3].

ومن هذا يتبين لنا أن هذه النصوص دائما تدعو إلى الإلتزام بالسنة النبوية بما تحمله من أمربالمعروف ونهي عن المنكر وبالتالي فهي شارحة للقران الكريم . والنصوص من السنة هي كثيرة ومتنوعة تدعو إلى الزامية إتباع السنة وتبليغها وما يثبت ذلك قوله تعالى{ إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم} . [4]

وقوله عزوجل { فلا وربكم لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاًمما قضيت ويسلموا تسليماً } . [5]

وتكمن أهمية السنة التي جاء بها رسولنا الكريم ﷺ فيما قاله حول السلف التابعين.

عن الحسن البصري أن عمران الحسين كان جالساً ومعه أصحابه قال رجل من القوم،" لاتحدثونا إلا بالقرآن، قال, فقال: له إدني فدن ,فقال :أرآيت لووكلت انت وأصحابك

[1] تدوين السنة النبوية شأنه وتطوره, المرجع السابق , ص 19 .
[2] المرجع نفسه , الصفحة ذاتها .
[3] المرجع نفسه و ص20 .
[4] سورة أل عمران الاية 31 .
[5] سورة النساء و الاية 65 .

إلى القرآن أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعاً ,وصلاة العصر أربعًا ,والمغرب ثلاثا تقرأ في إثنتين؟

أرآيت لو وكلت أنت وأصحابك الى القرآن ,أ كنت تجد الطواف تبعًا ,والطواف بالصفا والمروه؟

ثم قال: أيا قوم خذوا عنا فإنكم والله أن لا تفعلوا لتضلن."

وعن محمد بن كثير عن الإوزاعي عن حسان بن عطية قال: كان جبريل ينزل على النبي ﷺ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن."[1]

"وعن الأوزاعي قال :قال أيوب الستختياني :(إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: دعنا من هذا وحدثنا من القرآن, فاعلم أنه ضال مضل) "[2]

وكذلك أكد على مكانة السنة النبوية الإمام الشافعي ,"التي ذكر فيها الكتاب والحكمة

كقوله تعالى : {لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه وان كانوا من قبل الا في ظلال مبين}"[3] .

وحيث نجد هنا الإمام الشافعي يؤكد على فائدة السنة النبوية وذلك من خلال إستشهاده بالقرأن الكريم .

"ثم قال ذكر الله الكتابة وهو القرآن وذكر الحكمة , فسمعت من أرضي من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله ﷺ لأن القرآن ذكر وإتبعته الحكمة, وذكر الله منه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة فلم يجز – والله أعلم - أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنة رسول

[1] محمد بن مطر الزهراني , , تدوين السنة النبوية شأنه وتطوره ,المرجع السابق , ص 20, 21.
[2] مرجع نفسه , ص 21
[3] مرجع نفسه , ص22.

الله ﷺ, وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله وأن الله إفترض طاعة رسوله وحتم على الناس إتباع أمره , فلا يجوز أن يقال لقول فرض إلا لكتاب الله ثم سنة رسول الله ﷺ . [1] "

[1] محمد بن مطر الزهراني , تدوين السنة النبوية شأنه وتطوره ,المرجع السابق , الصفحة ذاتها .

كإستنتاج لما تناولناه في هذا الفصل أن لثقافة الإسلامية مصدرين أساسيين تقوم عليهما , وهذاما جعلها أمة تميزت بخصوصية ثقافتها على الأمم الأخرى , فمصدرها الأول القرآن الكريم وهو كلام الله المنزل على سيدنا محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام , وكذلك وضحنا رؤية محمد أركون له حين إعتبره أسطورة ورواية وكخطاب ديني ...الخ .

كما أشرنا إلى ماهية السنة النبوية وكيف نظر محمد أركون لها ومامدى أهميتها في حياة المسلمين.

الفصل الثاني

الثقافة وقراءة أركون للفكر الإسلامي

ويتضمن مبحثين

المبحث الاول :ما هي الثقافة الإسلامية.

المبحث الثاني : خصوصية أركون في نقد الفكر العربي الإسلامي .

إن لثقافة الإسلامية دور بارز في بناء الأمة الإسلامية ويظهر هذا من خلال تعريفنا لثقافة والثقافة الإسلامية ومعرفة خصائصها وإن الكلام على الثقافة الإسلامية يتطلب منا التغلل في الفكر العربي الإسلامي ومن يقوم بهذا يكون إلا باحثا أو مفكرمختصا في هذا المجال له منهج معين يتبعه ليتمكن من الوصول إلى دراسة ثابتة ومن أبرز الذين تناولو موضوع الفكر الاسلامي نجد المفكر الجزائري محمد أركون وهو من أشهر الوجوه التى كان لها صدى كبير في الساحة الفكرية وكان إسمه ساطعاً بين المفكرين , حيث قام بتحديد مفهوم العقل العربي ونقده للعقل العربي الإسلامي وهذا من خلال مشروعية نقد العقل الإسلامي الضخم في الفكر العربي الإسلامي , وهو مشروع معقد وصعب الفهم على المثقفين لأنه يحمل تصورات فكرية وفلسفية جديدة أدت إلى نقد الفكر العربي الإسلامي , فياتري ماهي الثقافة وماهي أهم الإنتقادات التى وجهها محمد أركون للعقلية العربية الإسلامية؟

المبحث الاول :ما هي الثقافة الإسلامية.

المطلب الأول :الثقافة الإسلامية في اللغة والإصطلاح.

أحدث مصطلح الثقافة صدى واسع داخل المجتمعات العربية بصفة عامة داخل والعالم الإسلامي بصفة خاصة وذلك لأهميته.

ولهذا وجب علينا التعرف عليه ,وقد تباينت مفاهيم الثقافة والثقافة الإسلامية ومن أبرزها نجد :

أولاً الثقافة لغة :

"الثقافة من المثقف وهو الحذق في ادراك الشيء وفعله ,وقيل ثقف الكلام أي وعيه, ويقال تثقفنا فلان في الموضوع كذا أي أخذناه عنه ويقال ثقف الرمح أي قومه" [1]

"والثقافة والمثقف ,أداة من خشب أوحديد تقوم بها الرماح لتسوى وتعتدل والمعنى الثاني لمادة التثقف : الإدراك والملاقات وجه لوجه"[2].

"استعمل العرب مادة(تثقف) بمعانى متعددة يرجع بعضها الى إمور معنوية كما يرجع بعضها الى أمور حسية وإن كانت دلالاتها على الأمور المعنوية اكثر من دلالتها على الحسيات .

فمن الأمور المعنوية:الحذق, الفطنة, الذكاء, التهذيب ,الظفر ,التأديب, المصدفة,, سرعة أخذ العلم وفهمه , ضبط المعرفة المتلقاة,تنمية الفكر والمواهب.ومن معاني الحسية:

تقويم المعوج ,التسويه كتسويه الرماح والسيوف و,ادراك شئ والظفربه ,الأخذ في قوة الإصلاح الوجود وقد وردت كلمة "ثقف "في القرأن بما يتضمن هذه المعاني كقوله تعالى

[1] أحمد صبحي العبادي , محمد على عكاشة , نحو ثقافة الإسلامية معاصرة ,المرجع السابق, ص14.
[2] مصطفى مسلم ,فتحي محمد الزغبي , الثقافة الاسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها , المرجع السابق , ص 17.

(إن يثقفوكم يكونوالكم اعداء)". [1]

ومن هذا قوله تعالى :{فإما تثقفتهم في الحرب فيشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون}[2]

ومن مجموع ما سبق نستنتج أن الدلالات اللغوية لمصطلح الثقافة واسعة ومتنوعة, تتناول الجانب المعرفي والجانب السلوكي.

"اما عند الغرب فيدور معنى الثقافة في أصلها اللاتيني على فلاحة الأرض وتنمية محصولاتها ,ثم توسعت لتشمل المعنى المادي الحسي كما سبق وتنمية العقل والذوق والأدب المعني المعنوي".[3]

"إن القرأن الكريم يعد الأصل في معرفة الألفاظ والمعاني , لان فيه الإعجاز بجميع أنواعه ,ومنه الإعجاز اللغوي, وهو معجزة الرسول ﷺ لمن اشتهروا بالفصاحة والبلاغة, وإن وجود اللفظة أو الكلمة من القرأن أو الحديث النبوي يعني إنضباطها لفظياً ومعني الاشتياق لمدولها ومعناها ,والكلمة المراد بحثها لها أصل في ألفاظ القرأن"[4].

"وأيضا الثقافة هي : الحذق والفطنة والذكاء وسرعة التعلم والضبط والضفربالشيء . قال تعالى {واقتلوهم حيث ثقفتوهم}،اي وجدتموهم .وفي حديث الهجرة هو غلام لقن ثقف أي ذو فطنة"[5].

الثقافة إصطلاحًا :

"إن مصطلح الثقافة لم يعرف تعريفًا واضحًا قاطعاً للجدل فكان معناها الإصطلاحي أوسع من معناها اللغوي الذي سبق بيانه فتعددت الأراء حول مفهومها الإصطلاحي، ونكتفي

[1] ابراهيم بن حماد الريس , أحمد بن عثمان المزيد , خالد بن عبد القادم , على بن عبد الله الصالح , إدريس بن حامد محمد, الثقافة الإسلامية (مقرر إجتماعي), مدار الوطن لنشر , ط 16, 2012, ص10.
[2] القرأن الكريم , سورة الانفال ' الأية 8.
[3] ابراهيم بن حماد الريس , وأخرون , المرجع السابق , ص 10 .
[4] صاح محمد جاسم , مفهوم الثقافة الإسلامية وتحدياتها , مجلة ديالي , العدد 44, 2010 , ص 679.
[5] المرجع نفسه , الصفحة ذاتها .

بتعريف المجمع اللغوي الذي عرفها بقوله : جملة العلوم والمعارف ,والفنون التي يطلب العلم بها والحذق فيها. "[1]

"فقد إختلفت أقوال المعرفين لها, مع مراعاة المعاني السابقة ,ومع خاصة ثقافة كل أمة وبما أننا نعرف الثقافة الإسلامية,فالتعريف المفضل الجامع لها هو:

مجموعة المعارف والمعلومات النظرية, والخبرات العملية المستمدة من القرأن الكريم والسنة النبوية التى يكتسبها الإنسان، ويحدد على ضوئها طريقة تفكيره ومنهج سلوكه في الحياة.

فمن شأن ثقافة المرء أن تؤثر على عقله ، فتقوم طريقة تفكيره ,فإذا تعلم الإنسان معارف معينة وأدرك أبعادها وحذق فيها قومت فكره ,وبالتالي إستقام سلوكه وفق تلك المعارف , بالمعلومات المستمدة من الوحي الرباني ,وما أنتجته العقول المستنيرة بنورالوحي، فنجعل المثقف المسلم أي نموذجاً فريدًا في تفكيره وسلوكاته ومنهج تعامله مع الأخرين"[2].

وكذلك يعرف المفكر الجزائري مالك إبن نبي الثقافة على أنها :" الثقافة لاتضم من مفهومها الأفكار فحسب , وإنما تضم أشياء أهم من ذلك أي تخص الحياة في مجتمع معين ,كما تخص السلوك الإجتماعي الذي يطبع تصرفات الفردفي لذلك المجتمع.

فالثقافة ترتبط بالمجتمع الذي يعيش فيه الفرد, وثانيا بملكة الإكتساب والتعلم الإنسانية بإعتبارها ظاهرة إجتماعية تساعد الكائن العاقل على التكيف مع واقعه إنطلاقًا من الرؤية التي تحدد مركز تفكيره,فهي ثمرة ما أنتجه الإنسان, وهي طريقة الحياة في المجتمع أو سلوك إنساني رفيع ,فهي التراث الفكري تتميز به الإمم عن بعضها البعض"[3] .

[1] ابراهيم بن حماد الريس , وأخرون , المرجع السابق , ص10.
[2] حمادى النوى , العقل العربي الاسلامي بين الجابري وأركون , قراءة تحليلية نقدية معاصرة , جامعة طاهري محمد , بشار , ص 2 .
[3] مصطفى مسلم , فتحى محمد الزغبي , مرجع سابق , ص 18 .

وكذلك عرفها البريطاني تايلور "ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل المقومات الأخرى التى يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع" [1]

وأيضا هناك تعريف أخر للثقافة من منظمة اليونيسكو في مؤتمرها الخاص بالثقافة " بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها على أنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التى تميز مجتمعا بعينه أو فئة إجتماعية بعينها وهيا تشمل الفنون وألأداب وطرق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسلن والنظم القيم والتقاليد والمعتقدات "[2]

ثانيًا :الثقافة الإسلامية.

إن للإمة الإسلامية نظام إجتماعي خاص بها كما بقية الإمم والمجتمعات ولما كان الأمر كذلك فلابد أن نضع مفهومًا خاصًا لثقافتنا الإسلامية وعند البحث والتقصي وجدنا علماء الأمة انقسموا إلى مدرستين في تعريفهم للثقافة.

"المدرسة الأولى :

وتقوم هذه المدرسة على أساس التعريف العام بالدين الاسلام وتوضيح أثره في الحياة والمجتمع الإسلامي وبيان مقومات الثقافة من وجهة النظر الإسلامية ومن أهم التعاريف نجد.

عرفها محمد فاروق النبهان" بأنها مجموعة من المعارف التي تسهم في تكوين الرؤيا الإنسانية للإنسان وتؤدي دورها في صياغة معالم شخصيته الذاتية وأفكاره وقيمته وسلوكه.

هي مجموعة من المعارف والتصورات والعلوم النظرية التي تدور في فلك الإسلام لتنبثق عنها فكرة شاملة عن الكون والإنسان والحياة التي تؤثر في الفرد والمجتمع فتضفي طابعاً معيناً.

[1] صباح محمد جاسم , مفهوم الثقافة الإسلامية وتحدياتها ,المرجع السابق , ص679.
[2] المرجع نفسه , صفحة ذاتها .

وقال بعضهم بأنها هي :الفهم العام للحياة بشؤونها المختلفة من منظور إسلامي.

وبهذا تكون الثقافة الإسلامية هي عقيدة الأمم التي تؤمن بها وتضبط حياتها وتحدد معالم شخصيتها فهي الصورة الحية للأمة الإسلامية وهي رسالتها التي تحرص على نشرها وتوضيحها للناس لإنقاذ البشرية مما تعاني منه من ويلات وضياع."[1]

"المدرسة الثانية :

وترى هذه المدرسة أن الثقافة الإسلامية علم جديد له موضوعاته الخاصة التى تميزه عن غيره من العلوم الإسلامية كالحديث والتفسير والفقه والأصول والسيرة وهو علم فرضت وجوده المستجدات والتحديات المعاصرة.وتعريفها من خلال المنهج العلمي يقول بأنها هيا العلم الذي يبحث في المرتكزات الأساسية للفكر الإسلامي لبناء الذات ومواجهته التحديات المعاصرة.

وقولنا العلم لأن الثقافة إسم مشترك يضم مجموعة من المباحث ويقصد به تصور الشيء ومعرفته أو ادراك حقائق الأشياء فهذا العلم يتكفل بإستخدام المضامين العامة للفكر الإسلامي وبيان تصورات الفرد والجماعة الناشئة عن الإستجابة للدين الإسلامي"[2].

المقصود بالفكر الإسلامي التصور الناشئ عن إستجابة المسلمين لدينهم الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على عبده ورسوله محمد ﷺ قال تعالى{ يَا أيهْا الذين أمنوا إستجيبوا لله والْرسول إَذا دَعاكُم لما يُحييكم }.

"والمقصود ببناء الذات ,هو التسلح بالمعايير والقيم التى تبين قدرات الأمة افراداً وجماعات إعتقاداً وسلوكًا ليتكمنو من الوقوف في وجه التحديات التي تواجهم وبناء الحاضروالمستقبل ولا يتم هذا الا بنهوض الدعاة ومؤسسات المجتمع المدني الذي ينبغي أن تعمل بكامل طاقتها في تنشئة أبناء المسلمين وفق منهجية الإسلام في العقيدة والتشريع .[3]

[1] أحمد صبحي العيادي , محمد علي عكاشة , نحو ثقافة إسلامية معاصرة , المرجع السابق . ص 15, 16.
[2] المرجع نفسه , ص15,16.
[3] المرجع نفسه , ص 16.

وكما أشرنا في البداية أن لكل أمة ثقافة خاصة بها مثلوالأمة الإسلامية حيث " تنفرد ثقافتها عن ثقافة سائر الأمم ,حيث تكتسب تميزها الخاص بين الثقافات في تحديدها أولاً وفي مقوماتها وعناصرها وخصائصها ثانيا.

وإن قد تعدد تعاريف ثقافة الإسلامية ويرجع هذا التعدد إلى:

جدية هذا المصطلح وحداثته."[1]

"إختلاف تصورات العلماء المعاصرين حول هذا المصطلح.

أقرب تعريف لها أنها معرفة مقومات الإمة الإسلامية العامة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر ,من دين ولغة وتاريخ وحضارة وقيم وأهداف مشتركة بصورة واعية هادفة.

ولعل هذا التعريف بإشتماله على موضوعات الثقافة الإسلامية الرئيسية يكون أقرب التعريف ألى الصواب."[2]

"إن الثقافة مصطلح يعني العلم الذي يبحث في كليات الدين في مختلف شؤون الحياة فإذا وصفت بدين معين اختصت بكليات ذلك الدين وعليه فقد عرفها الدكتور صالح هندي بأنها طريقة الحياة التي يعيشها المسلمون في جميع امجالات الحياة وفقًا لوجهة نظر الإسلام وتصوراته في المجال المادي الذي يتسمى المدينة أو المجال الروحي والفكري الذي يسمى الحضارة"[3].

"ويعرفها رجب شهوان بأنها : معرفة مقومات الدين الإسلامي بتفعلاتها الماضية والحاضرة والمصادرالتي إشتقت منها هذه المقومات بصورة نقية مركزة" [4].

[1] إبراهيم بن حماد الريس , أحمد بن عثمان المزيد , وأخرون , المدخل إلى الثقافة الإسلامية (مقرر جامعي) , مدار الوطن لنشر , ط 16, 2012 , ص 12.
[2] مرجع نفسه , ص13
[3] صباح محمد جاسم , مفهوم الثقافة الإسلامية وتحدياتها, المرجع السابق , ص 680.
[4] المرجع نفسه , ص 681.

"نفهم من قول شهوان حول الثقافة الإسلامية أنها تعرف الدين الإسلامي ونتعرف عن ماضيه وحاضره والمنطلقات التي جاءت منها مقومات الدين الإسلامي بشكل واضح.

ويقول ايضاً راشد شهوان بأنها : علم دراسة التصورات الكلية والمستجدات والتحديات المتعلقة بالإسلام والمسلمين بمنهجية شمولية مترابطة"[1].

وقد عرفها كذلك النبهاني حديري بأنها :عبارة عن "جملة المعارف,التى كانت العقيدة الإسلامية سببًافي بحثها سواء أكانت هذه المعارف تتضمن العقيدة الإسلامية وتبحثها مثل علم التوحيد أو كانتمبنية على العقيدة مثل الفقه ام كان يقتضيها فهم ما يتبثق عن العقيدة الإسلامية من الأحكام مثل المعارف التي يوجبها الإجتهاد في الإسلام كعلوم اللغة العربية ومصطلح الحديثوعلم الإصول فهذه كلها ثقافة إسلامية لأن العقيدة هي السبب في بحثها وترجع بمجملها إلى الكتاب والسنة"[2].

"وقريب من هذا التعريف عرفها عبد الرحمن الزنيدي علم كليات الإسلام في نظم الحياة كلها بترابطيها"[3] .

بعد تحليلنا لمفاهيم الثقافة والثقافة الإسلامية إستنتاجًا أن الثقافة هي تتضمن كل من المعرفة والفقه والأخلاق والقانون وطرق الحياة التي تميز كل إنسان داخل مجتمعه وأما الثقافة الإسلامية فهي عبارة عن معارف وأفكار تدورحول الدين أو العقيدة الإسلامية.

[1] صباح محمد جاسم , مفهوم الثقافة الإسلامية وتحدياتها, مرجع السابق , ص681.
[2] المرجع نفسه , ص 680.
[3] المرجع نفسه , الصفحة ذاتها .

المطلب الثاني :مميزات الثقافة الإسلامية.

تمتاز الثقافة الإسلامية بخصائص تميزها عن غيرها من الثقافات الأخرى يمكن تلخيص أهمها بما يلي :

أولاً : أنها ربانية دينية.

"تسعى الثقافة الإسلامية لتحقيق هدف أساسي في الحياة وهو عباده الله سبحانه وتعالى وعبادة الخالق بأسمى معانياتها تعد صورة من أسمى صور الثقافة الإسلامية، قال تعالى{ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} [1].و المقصود هنا المعنى الواسع للعبادة فالحكم العادل بين الناس هو عباده للخلق وكذلك المجاهد والصانع والمعلم وكل عمل يقوم به الإنسان وفق شريعة الله سبحانه وتعالى هو عباد قال تعالى في كتابه العزيز{ أرأيت الذي يكذب بالدين (1) فذلك الذي يدع اليتيم (2) ولا يحض على طعام المسكين } [2]. وقال{ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً} .[3]

وكون الثقافة الإسلامية ربانية تحرص على الصلة الدائمة ما بين الإنسان المسلم وخالقه جلا وعلا.

وفي كل الأحوال تختلف ثقافتنا الإسلامية عن هذه الثقافات وعن الثقافات الموصوفة بالحداثة و التي قامت كما يزعمون على أساس علمانية وضعية وتجاهلت دور الدين في بنائها الثقافي فأدي ذلك إلى مفاسد كبيرة نزلت بالإنسان عن أدميته وإنسانيته وأدت إلى تناقض الإنسان وحيرته وعدم إستقراره وبحثه عن المتعة الجسدية. "[4]

والملاحظ هنا من أنها ميزة ربانية دينية وهذا يرجع إلى أنها قد إستمدت معارفها من الوحي الإلهي أبي من القرأن الكريم والسنة النبويةوهي تدعونا غلى توحيد الله عزوجل وعن

[1] سورة الذريات , الاية 56.
[2] سورة الناعون , الاية 1-3 .
[3] سورة الملك , الإية 2 .
[4] أحمد صبحي العيادي , محمد علي عكاشة المومني , المرجع السابق , ص32, 32.

ماأوصى به الله عزوجل رسوله الكريم ومانهى عنه وذلك عن النهى عن المنكر والأمر بالمعروف .

ثانيا :الثقافة الإسلامية خاصية إنسانية النزعة.

"تنادي الثقافة الإسلامية بإنسانية واحدة بعيدة عن العرق واللون والقومية يحترم فيها الإنسان إنسانيته قال تعالى{ ولقد كرمنا بني أدم } [1],فالمساواة بين بني البشرنابعة من وحدة الأصل والهدف والمصيروالمفاضلة فيما بين الناس تقوم على أساس العمل والتقوى قال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) }[2] , وقال ﷺ :(الناس لأدم وأدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي ولاأبيض على أسود إلا بالتقوى) .

وتسعى الثقافة الإسلامية إلى إيجاد الوعي السليم عند الإنسان المسلم بما يجري داخل وخارج وطنه لأخذ الحكمة حيث كانت قال تعالى { واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون } [3], هذه الثقافة التي تضافر على نشرها بلال الحبشي ,وسلمان الفارسي, وصهيب الرومي ,وصلاح الدين الأيوبي الكردي, محمد بن إسماعيل البخاري... وغيرهم"[4].

وكذلك فإن الثقافة الإسلامية خاصية إنسانية فريدة من نوعها تدعو إلى توحيد البشر وذلك لأن الإنسان له نفس الأصل والمصبر وما يؤكد على هذا قول رسول الله ﷺ { الناس لأدم وأدم من تراب لافضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلابالتقوى }

ثالثا :شمول الثقافة الإسلامية وكمالها.

"من ميزات الثقافة الإسلامية أنها شاملة لجوانب الحياة كافة حيث تناولة الإنسان والكون والحياة ولبت حاجات الإنسان الروحية وحاجياته المادية وربطت بينهما بتوازن

[1] سورة الاسراء , الإية 70 .
[2] سورة الحجرات , الاية 13.
[3] سورة الحج , الاية 77.
[4] أحمد صبحي العبادي , محمد على عكاشة المومنى , المرجع السابق ص, 32 .

دقيق. قال تعالى {وابتغ فيما أتاك الله الدار الأخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك}[1].

وهي ثقافة كاملة لا يعتريها النقص لأنها تستند إلى دين موحى به من عند الله سبحانه وتعالى وهو الذي يعلم ما يصلح للإنسان الذي خلقه لإعمار هذه الأرض وعباده"[2].

وأخيراً تمتاز الثقافة الإسلامية بالكمال والشمول ويقصد بها هنا أن الثقافة الإسلامية هي كاملة وشاملة وذلك من خلال الرسالة الإسلامية الخالدة المنزلة حين يقول الله عزوجل في هذا الصدد قال عزوجل { اليوم أكمات لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا}[3]

تتميز كذلك الثقافة الإسلامية بخصائص تميزها عن غيرها من الثقافات السائدة في الأرض ومن أبرزها[4].

"الأيجابية :تتسم الثقافة الإسلامية بالإيجابية فهي تطلق الطاقة الكامنة في الإنسان وتوجهها إلى البحث العلمي ,والاستكشافات في الكون المحيط به والتعرف على سنن الله فيه,و تسخيرها للمصلحة البشرية, فمن مهمات الإنسان في هذه الحياة الإستخلاف في الإرض وإعمارها , يقول عزوجل {وهو الذي جعلكم خلائفا ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم ان ربكم سريع العقاب وانه لغفور رحيم} "[5]

و من هذا نستنتج أن الثقافة الإسلامية لها إيجابيات عديدة تمتاز بها وهذا إستطلاقا من كل ما تحمله من طاقة إيجابية تساعد على رفع المستوى العلمي داخل المجتمعات الإسلامية ومعرفة مدى قدره الله عز وجل في هذا الكون.

[1] سورة القصص , الأية 77.
[2] أحمد صبحي العبادي , محمد على عكاشة المومنى , مرجع نفسه , ص 32.
[3] سورة المائدة , الاية 3.
[4] مصطفى مسلم , فتحي محمد الزغبي , المرجع السابق , ص ص 21, 22
[5] سورة الانعام , الاية 160.

"التوازن والإعتدال : تتصف الثقافة الإسلامية بالإعتدال والتوازن في بناء الشخصية الإسلامية , فتراعي متطلبات الروح والمادة في الإنسان , وألإعتدال والتوازن في إقامه المجتمع الإسلامي, وتحافظ على مصلحة الفرد والجماعه والإنفراد في جانب لحساب الجانب الأخر"[1] وهذا لقوله عز وجل{ وابتغ فيهما اتاك الله الدار الاخره ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن اليك ولا تبغي فساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين} [2]

ويقصد بهذا هنا أن من أهم خصائص الثقافة الإسلامية هو التوازن والإعتدال أي لا فرق بين هذا وذلك وهي تحافظ على المصلحة الفردية والجماعية داخل المجتمع الإسلامي وكما تحافظ على متطلبات الحياة الدنياوية ولا تفرط في الحياة الاخروية.

وأخيراً تمتاز الثقافة الإسلامية بالكمال والشمول ويقصد بها هنا أن الثقافة الإسلامية هي كاملة وشاملة وذلك من خلال الرسالة الإسلامية الخالدة المنزلة حين يقول الله عزوجل في هذا الصدد قال عزوجل { اليوم أكمات لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا}[3].

المبحث الثاني : خصوصية أركون في نقد الفكر العربي الإسلامي .

المطلب الأول :مفهوم العقل العربي الإسلامي.

"قبل البدء في هذا الموضوع علينا التعرف على معنى لفظة "عقل" في القرأن الكريم التي جاءت بمعنى قيمي أخلاقي. وعلى أساس العقل شرعت الشرائع وسنت القوانين وقامت الحضارات وإمتدت المدنيات ,لهذا لا عجب إذا ورد ذكره في كتاب الله وعلى سنة نبيه الكريم , فقد شرف الله العقل وأعلى مكانته وعظم الرسول العقل وقدس حرمته ومجده الفلاسفة والحكماء والعلماء." [4]

[1] مصطفى مسلم , فتحي محمد الزغبي , ص22 .
[2] سورة القصص , الاية 77. .
[3] سورة المائدة , الاية 3 .
[4] قدري حافظ طوفان , مقام العقل عند العرب , دار القدس لنشر والتوزيغ ,بدون ط,, 2002, بيروت , ص17.

حيث قام هؤلاء بإعلاء شأنه وبحثوا فيه ودعو إلى إستخدامه وساروا بطريقه. وقد جعل القرأن الكريم للعقل مكانة عالية وجعله النور الذي يهتدي به الناس وذلك بإستعمالهم له والإبتعاد عن تقليد. قال عز وجل {الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة}[1].

من جهة أخرى "يعني العقل قواعد التفكير الحاكم للوعي ,ضمن ثقافة وجملة التقنيات الفهمية السوية ,في ذلك الوعي منظور إليها بوصفها الحقائق المطلقة التي يتعين الإنطلاق منها"[2].

مفهوم العقل.

لدينا تعريف الفرابي للعقل الذي يرى في "العقل أو القوة العاقلة جوهر بسيط مقارن للمادة يبقى بعد موت البدن, فالعقل عند الفرابي يقال على أربعه أنحاء عقل بالقوة ,عقل بالفعل ,عقل المستفاد ,العقل الفعال"[3] وأما ا"لفيلسوف الفرنسي ديكارت يقر بأنه هو الملكة التي تشترك في كل الكائنات العاقلة والتي تميز الإنسان العاقل عن غيره " [4] ونفهم من طرح ديكارت أن العقل هو الجوهرة التي يمتلكها الإنسان ولا تمتلكها الكائنات الأخرى , في النسق نفسه ذكره ديكارت (1995_1650) "قد جعل العقل مستقلاً على الطبيعة إستقلالاً تاماً ,لأن منطلقاته تختلف عن سابقه ومن بين هؤلاء نفكر على الإنجليزي بيكون الذي إختزل موضوع العقل في الفلسفة وتناول ثلاث موضوعات (الطبيعة والإنسان والله) على أن العقل أرقى من التاريخ ولأجل تكوين العقل الجديد لابد من منطق جديد يضع أصول الإستكشاف فقد كانت الكشوف الإعلامية وليدة الإتفاق أن العقل أداة تجريد وتصنيف ومساواة ومماثلة"[5].

مفهوم العقل الإسلامي.

"أن العقل الإسلامي من منظور أركون هو العقل الذي أشتغل ومارس دوره في كافة المجتمعات الإسلامية منذ لحظة الشافعي , وفق طريقة محددة بدقة من طرف هذا الأخير

[1] سورة النور , الاية 25.
[2] عبد الإله بلقزير , نقد التراث , مركز دراسات الوحدة العربية , 2014, ط1,لبنان , ص384.
[3] حمادي النوي , العقل العربي الإسلامي بين الجابري وأركون ' قراة تحليلية نقدية معاصرة , جامعة طاهري محمد , بشار , ص2, 1
[4] مرجع نفسه , ص 2
[5] مرجع نفسه , ص2

والتي جعلت العقل خاضعًا وتابعاً للوحي محترماً السيادة العليا ومطيعاً اياها, منتجاً بذلك تصورًا محددًا عن العالم ,هذا التصور قائم على جملة مبادئ مرتبطة بالفضاء العقلي للقرون الوسطى لأن هذا الأخير يتميز بأنه تابع لمرجعية معينة , وللكشف عن المبادئ التابعة خلاف العقل الإسلامي والموجهة بطريقة إنتاجية للمعرفة"[1].

"إن العقل في معجم العربي مشتق من الفعل الثلاثي عقل والعين والقاف والام أصل واحدمنقاس مفرد بدل عظمه على حبسة الشيء أو مايقارب الحبس ,من ذلك العقل , وهو الحابس عن ذميم القول والفعل وفي لسان العرب , العقل , الحجر, النهي , ضد الحمق , رجل عاقل وهو الجامع لأمرة , مأخوذ من عقلة البعير إذا جمعت قوائمه والعقل القلب والقلب العقل وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه من التورط في المهالك أي يحبسه ". [2]

ولقد ميز الله عزوجل الإنسان بالعقل عن سائر خلقه .

"ويعرف الإمام الغزالي رحمه الله العقل بأنه إسم مشترك تطلقه الجماهير والفلاسفة والمتكلمون على وجوه مختلفة لمعان مختلفة والمشترك لايكون له حد جامع وعلى هذا لابد من تقسيمه قبل تبين المراد به ,لأنه يختلف بإختلاف الإطلاقات ". [3]

ويري أنالمراد بالقلب في قوله تعالى {أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو لقى السمع وهو شهيد } ويقصد بها أن ما لم ينفع غير على الاقل بقلبه صار كمن لاقلب له".[4]

قال عزوجل { أفلم يسيرو في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها } . [5]

"لايقصد أركون بالعقل الإسلامي إستخدامه السائد عند الفلاسفة المسلمين بل يقصد به القوة الفكرية المتطورة المتغيرة بتغير البيئات الثقافية والإيديولوجية ,وهي خاضعة لتاريخية,

[1] فارح مسرحي , الحداثة في فكر محمد أركون , الدار العربية للعلوم ناشرون , الجزائر , 1427-2006, ص 69.
[2] أحمد بوعود ,الظاهرة القرأنية لدى محمد أركون تحليل ونقد , النادي الشبابي ,بدون ط , 2010, ص 30.31.
[3] المرجع نفسه , ص31.
[4] المرجع نفسه , صفحة نفسها.
[5] سورة الحج , الاية 46.

كما يعني المنهج ...أن العقل الإسلامي لاينفصل عن الوحي في الإسلام "[1].

"ويمثل أركون العقل الإسلامي الكلاسيكي بالقران والسنة ورسالة الإمام الشافعي وينتقد أركون الإسلاميات الكلاسيكية , لأنها تحصر إهتمامها في الإسلام مثلا ما تمثل في كتابة الفقهاء ,وغهمالهم ماتبقى ,ولقد إرتبط الإسلام السني إرتباط وثيقاً بالسلطات السياسية"[2].

كما يشير محمد أركون أنه يجب أن تفك قيود العقل النقدي من الجانب الإستمولوجي وذلك لكي تسهل عملة التفكير داخل المجتمعات حيث قال :إن الصعوبة الكبرى التي تواجهنا هنا تكمن في كيفية تحرير العقل النقدي من القيود الإبتسمية والإستمولوجية التى فرضها العقل الدوغماتي على جميع الممارسات الفكرية والثقافية التى قام بها الفكر البشري منذ إنتقاله من المرحلة البدائية أو الوحشية (بحسب مصطلح كلود ليفي ستروس) إلى المرحلة الزراعية المدنية , ونعلم أن هذه الأخيرة معتمدة على علم التضامن الإيديولوجي بين الدولة والكتابة والثقافة المكتوبة العالمية , والشيفرة Godeالأرثوذكسية اتدبير العقول والأفراد والجماعات ". [3]

مفهوم العقل العربي الإسلامي.

قبل التطرق لمفهوم العقل الإسلامي كما حدده أركون ,من الضروري الإشارة إلى أن القول بوجود عقل عربي أو إسلامي ,ليس بالأمر المقبول من طرف الجميع ,وهناك العديد من الإعتراضات الموضوعية بشأن هذه الفكرة, ففي حين يعتقد "فتح التريكي" أن العقل واحد ولا نستطيع تقسيمه بحسب الجغراسياسية , وليس للعقل خاصية قوميات طبقية يذهب "علي حرب " إلى أن الإعتقاد بوجود عقل إسلامي يعد منزلاقاً يحيل إلى كائن ما ورائي ومزعم يلغي الفروقات بين التجارب والأعمال بإسم وحدانية العقل العربي والإسلامي ,هذه

[1] الحاج دواق ,عصام بوشربة وأخرون , الإسلاميات التطبيقية وأداة النقد الحضاري, 2015_05_06. , ص20.
[2] مرجع نفسه , صفحة ذاتها .
[3] محمد أركون ,قضايا في نقد العقل الديني (كيف نفهم الإسلام اليوم) , تر, هاشم صالح , دار الطباعة , 1998, بيروت , ص6.

الاعتراضات وغيرها تقتضي ضرورة تبرير وجود العقل العربي أو الإسلامي قبل تحديد المقصود به ". [1]

والملاحظ هنا بأن العقل الإسلامي هو شيء واحد ولا يمكن تقسيمه ولا وجود لفرقات بين العقل العربي والعقل الإسلامي أي ليس من المعقول تجزئه.

"فان أركون يجيب ناقديه قائلاً (عندما أتحدث عن العقل فرنسي أو عقل الإسلامي فذلك للتأكيد على ما يجبر العقل على نسيان توجه نحو معرفة عابرة للثقافة وعابرة لتاريخ إياه نحو الأسفل نحو المحلي , وبهذا المعنى يمكننا أن نتحدث عن وجود عقل ألماني أو عقل إنجليزي, وأركون يتحدث على العقل الإسلامي ,فهو يريد البرهنة على انه رغم الإختلافات الموجودة بين الفرق الإسلامية إلا أنها تنطلق من نفس المسلمات ,ويعتبر" كمال عبد اللطيف" (أن العقل في نظام الفكر الإسلامي واحد والخلافات داخل قلوع الثقافة الإسلامية بين الفقه والفلسفة والكلام والتصوف "[2] "حيث يؤكد محمد أركون هنا أن العقل الإسلامي هو نفسه العقل العربي لأن له نفس المنطلقات,ومن جهة أخرى تكمن أهمية ومعنى العقل الإسلامي فالعقل الإسلامي لانعنى به هنا عقلاً خصوصيًا مميزًا أو قابلًا للغرور والتميزات المسلمين عن غيرهم ,فالعقل بالمعنى العام ملكة مشتركة لدى كل البشر, وإنما التميز أو الفرق كامن لله في النعت , أي الإسلامي نقصد بذلك أنه كامن من المعطى القرأني وفيها كنت قد دعوته بتجربة المدنية ,هذه التجربة التي أصبحت فيما بعد وبفضل العمليات المتتابعة لإجتهاد نموذج المدينة " . [3]

وكما سبق ذكره فإن المقصود بالعقل الإسلامي بعيد عن الخصوصية ولا يمكن فرزه لأن ليس لديه ميزة معينة بل هو شامل ومشترك لدى البشر عامة.

[1] محمد أركون المصدرنفسه , ص 62.
[2] فارح مسرحي ,الحداثة في فكر محمد أركون , مرجع سابق , ص63.
[3] محمد أركون , من الإجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي ,, ترجمة هاشم صالح , دار االساقي , ط1, 1991, لبنان,ص18.

مفهوم العقل الإسلامي عند أركون :

"فهو واحد وإن تنوعت صور التعبير ومراتبه العقل السني ,العقل الشيعي, العقل الخارجي , العقل الفهمي ,العقل الكلامي ,العقل الصوفي. فهو محكوم الإسلامي عينه وهو ما يجعل تلك العقول تشترك على إختلافها في معطى الوحي بما هو معطى تأسيس للتفكير وفي إحترام السيادة والهيبة وتقديم الطاعة لها. بما هي سيادة مرجعيات فقهية وعلمية تعلو على النقاش ,ثم إنها تشترك -ثالثًا -في تصور محمد أركون عن العالم والكون خاص بالعصورالوسطى غير أن عقلاً بعينه داخل هذه العقول هيمن وألت إليه الغلبة هو الذي ينعته أركون بالعقل الفقهي , اللاهوتي , الأرثوذوكسي" . [1] يرى أركون هنا أن العقل الإسلامي هو موحد وحتى إن تنوعت صوره و مراتبه.

لقد قام محمد أركون "بدراسة معمقة في تحليل العقل العربي الإسلامي يعد خطوة نحو تشخيص النقائص على مستوى البحث في جذور المشكلة ,والتي تتعلق مباشرة بدراسة التراث الإسلامي وفق قراءة نقدية خالية من الرواسب الفكرية التراثية التي تجعل العقل عاطلاً ,ويتحرك داخل لفضاء فلسفي."[2] "وقد وسع علماء الإجتماع مؤخرًا هذا المصطلح لكي ينطبق على ظاهرة الترقيع الإيديولوجي. الخاص بالعقل السياسي والديني أساساً وليس فقط بالفكر المتوحش أو البدائي , فالعقل السياسي والعقل الديني كثيرًا ما يتسلمان لإغراءات الترقيع الإيديولوجي, بل إن العقل الفلسفي والعقل العلمي قد يساعدانهما على ذلك أيضا ,فالبراءة كاملة غير موجودة على هذه الأرض, والواقع أن العقل الأدواتي أو الحسابي الأنتهازي مهووس فقط بالمردودية والفعالية المباشرة ولا تهمه مكانة النتائج التي يتوصل إليها أو صحتها , كل ما يهمه الربح هو التوصل إلى الهدف " [3]كذلك أعطى محمد أركون تعريفًا للعقل الإسلامي حيث يقول :"هو ذلك العقل الذي تحكمه قاعدة الإنطلاق من النص الديني , بما هو مستودع الحقائق المطلقة المبلغة عن طريق الوحي والمفسرة من قبل جماعة

[1] عبد الاله بلقزيز ,مرجع سابق ص385.
[2] حمادي النوي , البنية المنطقية لنقد العقلي العربي الاسلامي , عند كل من محمد عابد الجابري وأركون , أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة 2015_2016,, جامعة وهران , ص48,
[3] محمد أركون ألإسلام أوروبا الغرب ,رهانات المعنى وإرادات الهيمنة ,مصدر سابق , 2001, ص25-26 .

مأذونة و مكرسة لحراسة التفسير الرسمي للنص من جماعات البدع والغلاة, والضالين... إلخ . وليس للعقل من وظيفة سوى أن يحسن قراءة النص الديني الذي يحوي تلك الحقائق. و الذي يرسم للبشر المعايير التي من شأن الإلتزام بها يجنبهم المهالك ,أو يأخذهم ألى طريق الهداية والخلاص."[1]

يرى أركون أن هناك إختلاف في الثقافات الغربية واليونانية والإسلامية وذلك يرجع إلى إستخدام العقل فمثلاً الثقافة الأوروبية نصت أن لكل علة معلول والثقافة اليونانية كل تفسيراتها لاهوتية ميتافيزيقية أي تصوراتها مثالية ,يقول أركون في هذا الصدد : "هكذا يشكل المؤمنون التقليديون عالميين خياليين متناقضين تمامًا ,ويرسخ العقل المهيمن في الغرب هذا التقسيم ويخسرالإسلام والمسلمين في خصوصية غريبة لا علاقة لها بشيء أخر ,وهنا يمكن التواطئ الموضوعي بين الإستشراق الكلاسيكي والإسلام المحافظ , فالعقل الغربي أصبح مهيمنًا على العالم بسبب نجاحاته التكنولوجية والإقتصادية والسياسية الصارخة لقد وصل من القوة و والعنجهية إلى حد أنه نافس الدين ,بل وإنتزع منه تلك الذروة العليا التي لا تعلو ولا يعلى عليها, أقصد ذروة الهيمنة والمشروعية"[2].

ولقد حاول أكون أن يؤكد عن تاريخية العقل ويقصد بها على ان العقل متغير ومتحول عبر الزمان والمكان وهنا ينتقد العقل الإسلامي ويقول :

"فالعقل الإسلامي ليس شيئا مطلقاً أو مجردًا يقبع خارج الزمان والمكان وإنما هو شيء مرتبط بحيثيات وظروف محددة تمامًا."[3]

وتحدث أركون عن تاريخ الفكر العربي الإسلامي في العديد من المحطات حيث يقول :"أنا لست أستاذ للتاريخ الفلسفة الإسلامي' فقط ,ولا لتاريخ الفقه أو القانون الإسلامي ولا لتاريخ علم الكلام أو علم الحديث أوتاريخ التفسير ...إلخ , أنا أستاذ كل ذلك في الوقت ذاته, بمعنى أدق انا أدرس العلاقات التي تربط بين كل هذه العلوم أكثر مما أدرس العلوم

[1] عبد الإله بلقزيز, نقد التراث , مرجع سابق , ص 384, 385.
[2] محمد أركون ,الإسلام أوروبا , الغرب , رهانات المعنى وإرادات الهيمنة , االمصدر السابق , ص 14 .
[3] محمد أركون ,الفكر الإسلامي نقد إجتهاد , تر, هاشم صالح , دار الباقي , ط 1, 2007, ص 234.

ذاتها, بالطبع يمكننا ان ندرس تاريخ كل من هذه العلوم ,وينبغي أن ندرسه , ولكن المهمة التي ألحت عليها سابقًا أجل وأكبر أهمية ,ولا ريب في أنها أصعب وأشق على نفس الباحث... ففي كل واحد من هذه العلوم يتدخل العقل ويمارس فعله ولكن كلمة العقل لا تكفي هنا وحدها لان العقل هو ملكة من جمله ملكات أخرى يستخدمها الفكر ". [1]

يتبين لنا من هذا الحديث أن المفكر أركون قد درس العلاقات التي تربط كل العلوم , وهذه الأخيرة لا تدرس إلابالعقل وهو يخير كلمة الفكر على لفظ العقل حيث قال : "ولهذا السبب أفضل إستخدام كلمة فكر على إستخدام كلمة عقل عندما أقول أني أدرس تاريخ الفكر الإسلامي وأشتغل في مجال تاريخ الفكر الإسلامي "[2].

المطلب الثاني :نقد العقل الإسلامي لدى أركون.

عندما نبحث في الفكر الأركوني نجده قد تغلغل في الثقافة والفكر الإسلامي ,وأبرز ما قام به محمد أركون هو نقد للفكر أو العقل الإسلامي بصفة عامة وهذا يرجع إلى أثار الوعي في المجتمع الإسلامي,وأركون قام بهذا النقد من أجل إزدهار والنهوض بالفكر الإسلامي حيث قال :" لأن هذا النقد عند محمد أركون يجيب عن حاجة راهنة فكرية وإجتماعية وسياسية هي فك إرتباط المحافظين وقوى السلطة بالرأسمال الرمزي الذي على أساسه تقيم هذه الأطراف مشروعيتها ,ومع أن حاجتنا ماسة في نظره إلى الوعي بأن كل كتاب التراث ينبغي أن تغربل غربلة شاملة , وأن تمحص تمحيصاً انتم لا هوادة فيه أي أن تخضع لعملية تفكيك نقدي يتناول بيقنياتها المطلقة والمغلقة إلا هذا النقد التاريخي لم يجر حتى الأن لإسباب عدة معرفية وسياسية منها الإفتقار إلى الأدوات العلميهة والمنهجية المناسبة مثل ذلك النقد"[3].

وموقف أركون هنا واضح حول نقده للعقل الإسلامي ففي هذا الطرح بدلاً من أن "نيبتدئ بدراسة المسار الذي قطعه الوعي الإسلامي من نقطة الأصل فسوف نفعل العكس ,سوف نبتدئ من اللحظة الحاضرة ونرجع إلى الوراء ويفسر إختيار هذا بضرورة الإطلاع

[1] محمد أركون 'الفكر الإسلامي نقد وإجتهاد , مصدر نفسه , ص 232.
[2] محمد أركون, الفكر الإسلامي نقد وإجتهاد ,مصدر نفسه , صفحة ذاتها .
[3] عبد الإله بلقزيز,نقد التراث , المرجع السابق , ص 384.

بكل تعقد الحالة التاريخية المعاشة من قبل المسلمين هذا من جهة وإتباعه للمنهجية التراجعية النقدية من جهه أخرى. هذه المنهجيهةالتي تقتضي العودة ألى الوراء ثم التقدم إلى الأمام لكي تفهم المسألة المطروحة من خلال ربط الماضي بالحاضر أو العكس فلا يمكن فهم مشكلة مطروحة في الحاضر إلا إذا نبشنا عن جذورها العميقة في الماضي."[1]

يسعى المفكر العربي محمد أركون من خلال نقده العقل الإسلامي سعى منه إلى تحرير الوعي الإسلامي حيث "يستهل أركون كلامه في إحدى فقرات كتابه :للإسف لا أستطيع القول بأن أعمالي عن نقد العقل الإسلامي تحظى بنفس الإهتمام الذي حظيت به أعمال

بول ريكو , فعلى الأقل كان الرجل قد تمتع أثناء حياته بثقة كبيرة في أوساط جمهور طويل عريض يقرأ كتاباته ويعلق عليها في الغرب"[2].

يريد محمد أركون من خلال نقده للعقل الإسلامي إلى تغيير الفكر أو العقلية العربية الإسلامية وهذامايبينه في قوله هذا :" أي نقد المنظومات المعرفية التي تشكلت لدى المسلمين عبر التاريخ , بأثر من النص الديني , وبأثر من التفسيرالتقليدي المغلق ,وماتناسل منه من قواعد في التفكير حكمت مجالات الثقافة الإسلامية كافة(أصول , الفقه ,الكلام , السيرة ,التاريخ ,علوم القرأن) وإذا كان الجهد التطبيقي لهذا البروتوكول المعرفي قد عبر عن نفسه في تحليل محمد أركون لنص الرسالة للشافعي , فإن مساحات عدة من كتاباته قاربت مسألة هذا النقد وسعت في بيان لابيستمي ا(Epistémé) الحاكم للعقل العربي في تجلياته المختلفة"[3].

وبدوره يؤكد أركون على ضرورة نقد العقل العربي الإسلامي من حيث "يرتكز مشروع مفكرنا النقدي بشكل أساسي على تفكيك بنية العقل العربي الإسلامي , والبحث في ألية إنشغاله وإنتاجه نمطاً خاصاً من المعرفة ,يريد أن يتوقف عند كل المبادئ والبديهيات التي سيطرت على هذا العقل وتحكمت بعمله خلال فترة طويلة من الزمن لقد شاء أن

[1] فارح مسرحي ,الحداثة في فكر محمد أركون , مرجع سابق , ص ص 54, 55.
[2] مخلوف بشير , أركون الأنسنة ونقد العقل الإسلامي , ص 156.
[3] عبد الاله بلقزيز , نقد التراث , مرجع سابق , ص367.

يعرف بسبب هذا نمو هذا العقل بلوغه أوجبه في العصر الكلاسيكي, ومن ثم بداية تراجعه وإنكفائه وإكتفائه بتكرار ما انتج لا أكثر"[1].

"وكذلك لم يحقرمفكرنا أركون البنية الأسطورية لهذا العقل كما لم يرميها في دائرة المستحيل التفكير فيه ,بل تعاطي مع القصص والمتخيل والرمز والأسطورة بكثير من الموضوعية مستفيداً بذلك من مكتبات علم الألسينات والسيمائيات وبخاصة الأنثروبولوجيا الدينية, يرى أن أساس الفكر الإسلامي وتطوره مرتبط بمبدأ الإيمان المتمثل بالإصل الإلهي للعقل والدعم الإلهي للعقل ,هذا الإيمان المتجسد في نفس لغوي محدد تمامًا هو القرأن ثم جاء الشافعي وأضاف إليه السنة ,ضمن هذا المعنى وهذا المنظور يمكننا أن نتحدث عن عقل إسلامي."[2]

"أما الباحث المفكر النقدي الذي يحاول إستكشاف ذلك المجال الشاسع الواسع للإسلام بشكل علمي وتاريخي ,فلا يمكن أن يحظى بمثل هذا الإستقبال الإحتفائي "[3].

والملاحظ هنا أن محمد أركون يبين لنا الوضع الفكري له مقارنة بالمفكرين الغربين "ويحيلنا أركون هنا تحديدًا إلى إشكالية إستمولوجية كبيرة تحتل مكانة في الفضاء المعرفي المعاصر وهي مدى عمق المسافة الإستمولوجية التي تفصل بين الفضاء العربي الإسلامي والفضاء الأوروبي العلماني, ومدى قوة القطيعة الإستمولوجية التي جعلت مجتمعاً بعينه يدرك أهمية الفكر النقدي ومجتمعاً آخر"[4].

"وإن مشروع نقد العقل الإسلامي , عند أركون لم يكتفي بالإسلام كمدونة دينية, بل تعداه إلى العقل اللاهوتي عند أهل الكتاب والبحث في الجذر المشترك بين هذه الكتب السماوية ليتحول بذلك هذا المفهوم إلى مفهوم أنثروبولوجي تاريخي, يبحث في أركولوجيا

[1] أبي نادر نايلة , التراث والمنهج بين أركون والجابري , مرجع سابق , ص 119.
[2] مرجع نفسه , ص 119.
[3] مخلوف بشير,أركون الأنسية ونقد العقل الإسلامي , مرجع سابق , ص 156.
[4] مرجع نفسه , ص 157

المفاهيم وأنظمة الفكر ومختلف الإبستيميات والقطائع التى حددت مسار هذه الانظمة العقائدية على مر التاريخ"[1].

نستنتج إذن من كلام أركون هذا فإنه لم ينتقد الإسلام كدين وإنما إنتقد العقل اللاهوتي ,في حد ذاته.

لقد تراجع المجتمع العربي الإسلامي تراجعاً واضحًا وهذا ما أدى إلى تدني الفلسفة والفكر النقدي رغم مظاهر التقدم والإزدهار والنتوجات للعصر الذهبي.

لقد أصيب العقل بالوهن والضعف ,وتوقعنا حول أنفسنا, وتقلصت حركة العقل والعلم وبالتالي الفلسفة ,ومنه يقول محمد أركون "وهكذا توقعنا على أنفسنا وتقلصنا عقلياً وفلسفيًا وعلميًا حتى أصبحنا عالة على العالم المعاصر بعد أن كنا قادة الحضارة والإبداع والإستكشاف فكل ما يعبر عن العدالة سواء كانت علمية أو فلسفية أو حتى دينية ,يعد من الأفكار المنافية لتعاليم الدين وغير المالوفة أو هي ضرب من الكفر والتمرد على القيم والوعي الإسلامي التقليدي فكل ما يتعلق بالحداثة أصبح يشكل عائقا امام تحديات الحداثة ,التي فرضت نفسها علينا حيث أصبحت تمثل بالنسبة إلينا بمفهوم أركون المنكر فيه أو المستحيل التفكير فيه."[2]

يقول مفكرنا أن سبب إنتقاده للفكر الإسلامي يعود ألى صعوبة مزورة إستخدام النقد اللاهوتي أي النقد الديني لأنه قد تحكم في التراث العربي الإسلامي ,"حيث يتوقف علي حرب في سياق قراءته للمشروع الأركوني لكي ينتقد عملية تصنيف العقول ,إنه يعتبر أن أركون كان قد إنتقد العقل الإسلامي مستنداً إلى ما حققته الكشوفات الأركولوجية, في جعل الخطاب , كما أنه فضل إستخدام العقل الإسلامي بدلاً من العقل العربي لأنه كان يهدف إلى نقد الطريق اللهوتية التي إشتغل من خلالها هذا العقل إنطلاقًا من معطيات الوحي لكن أركون بالنسبة إليه لا ينجو من المطلب اللاهوتي في إستعماله مصطلح العقل الإسلامي , أن

[1] مخلوف بشير ,الأنسنة ونقد العقل الإسلامي ,مرجع سابق ,ص 158

[2] حمادي النوي ,البنة المنطقة لنقد العقل العربي والإسلامي عند كل من محمد عبد الجابري ومحمد أركون , مرجع سابق ,ص 252,253.

هذا المصطلح ليس بداهة, بل هو تسمية تنطوي على تألية للمسمى بقدر ما تتحدث عن وجود عقل إسلامي أحادي ثابت يتعالى على العلوم والإعلام وعلى اللغات والعصور ". [1]

[1] أبي نادر نايلة ,التراث بين أركون والجابري , المرجع السابق , ص 471.

الثقافة الإسلامية هي الأساس الذي يبنى عليه الفكر الإسلامي ومجتمع بدون ثقافة , مجتمع بدون تاريخ , وكذلك تطرقنا إلى مفهوم العقل الإسلامي وكيف إنتقده أركون من خلال مشروعه, رغبة منه إلى إحياء التراث وزحزحة المفاهيم القديمة وإدخال المفاهيم الحديثة على الفكر العربي الإسلامي .

الفصل الثالث

جدلية التراث عند الجابري ومحمد أركون

ويتضمن مبحثين

المبحث الأول : التراث من منظور عابد الجابري و محمد أركون.

المبحث الثاني :أركون في نظر مؤيديهم ومعارضيه.

المبحث الأول : التراث من منظورمحمد عابد الجابري و محمد أركون.

المطلب الأول : مدخل الى التراث العربي الأسلامي.

الجانب اللغوي للتراث .

كلمة التراث جاءت في المعاجم تحت مادة "ورث "وهو فعل ثلاثي وتدور معانيها حول حصول المتأخر (الخلف)على نصيب مادي أو معنوي ممن سبق(السلف) سواء كان السلف والداً أو قريب أو موصي أو نحو ذلك.

وأهم وأبرز وأقدم الكتب التي وردت فيها الكلمة هو القرأن الكريم ,كتاب الله الكريم فقد جاء في محكم التنزيل.{ يورث سليمان داوود} والمقصود والتفسير لهذه الأية هي وراثة العلم وداوود أوتي الملك مع النبوه والعلم[1].

وهناك تعريف أخر للتراث من القرأن الكريم{إن الذين أوتوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب} والأية تحدد هؤلاء بأهل الكتاب من اليهود والنصارى وهؤلاء ممن عاصروا رسول الله ﷺ وهذه الأجيال ورثة الكتاب والذين تفرقوا وفرقوا من إتباع كل نبي فقد تلقوا عقيدتهم وكتابهم بغير يقين جازم[2].

الأصل الإشتقاقي لكلمة (التراث) , فنقول انها مشتقة من الفعل(ورث) الذي يعني آل إلي عن طريق أحد رحل من قبل , فجئنا بوزن إفتعل من ورث ,فأصبحت الكلمة(أوترث) ,ثم إدغمت التاء فصارت(أترث) ,ثم اشتقت منها (تورث)ثم تراث.

[1] حسن محمد سليمان , التراث العربي الإسلامي دراسة تاريخية مقارنة ,ديوان المطبوعات الجامعية ,بدون ط ,الجزائر ,ص11.
[2] مرجع نفسه ,ص 15.

أما التراث من الناحية الإصطلاحية:

"التراث بمعناه الواسع هو ما خلفه السلف من ماديات ومعنويات آلت إلينا كنوعها أي كل ما تتركه الأجيال الغابرة من إنتاج فكري وحضاري ,فهويشمل ما تراكم خلال الأزمنة من عادات وتجارب وعلوم لدى شعب من الشعوب"[1].

وقال تعالى { ثم أورثنا الكتاب الذي إصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصى ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير } .

وكذلك فان مصطلح التراث مصطلح رحال ,ذلك أنه يظهر عند المحققين بمعنى ويظهر عند علماء الفيلولوجية وفقه اللغة بمعنى مختلف , فعلماء فقه اللغة يدخلون النقوش والمعادن في دلالة المصطلح ,فاذا إنتقل المصطلح إلى مجال علم الأثار وجدناه يشمل المسكوكات وغيره من الأثار المادية .

ويتبين لنا من خلال هذا التحليل لمصطلح التراث فإنه مصطلح رحال أي متغير أي أنه يختلف تعريفه عند العلماء فمثلاً علماء اللغة لهم تعريف خاص ,وعلماء الفقه كذلك...إلخ.

ومن هذايصرح (أننا أمام مصطلح رحال ,تختلف معانيه وتتباين دلالاته بإختلاف العلوم وتباين الأنساق المعرفية التي يتردد فيه).

وردة لفظ التراث كثيراً في الشعر العربي كذلك, ومنه قول المتنبي :

ولست أبالي بعد إدراكي العلا أكان تراثاً ماتناولت أم كسباً

"إذن فمصطلح التراث يعد من أكثر المصطلحات التي تناولتها الجماعات المختلفة, وتفرقت بهم السبل مدحاً وقدحًا وتوزعت دعوتهم فريقاً يدعو إلى العناية به وصيانته وتوسيع

[1] فارح مسرحي , الحداثة في فكر محمد أركون , مرجع سابق ,ص 90.

آفاق خدمته والإفادة منهو فريقاً يلح في فهمها له والدراية به , وإغلاق المجال أمام ظهوره وإعادة إحيائه [1]."

والملاحظة التي تبدولنا من الوهلة الأولى هو أن التراث يعتبر من بين المصطلحات التي لم يتفق عليها إلى حد الأن وهذا يرجع بأنه لم يلقى العناية اللازمة ولم يدرس بشكل جيد وواضح, وينبغي ان نشير الى أن الثقافة الإنسانية بنيت على الهوية التي هي أساسها التراث.

وقد وردت كلمة التراث أيضًا في القرأن الكريم في قوله تعالى {كلا بل تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما} [2]"وقد فسر الزمخشري عبارة (كلا لما) بالجمع بين الحلال والحرام وهذا هو معنى اللم وبالتالى فمعنى تاكلون التراث اكل لما انهم كانوا يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم " [3] وكلمة الميراث هنا يقصد بها أخذ الأحياء حقهم من الميراث الذي تركه الأموات.

يقول أحد الكتاب العرب رمضان عبد التواب فيقول "إن التراث ليس محدداً بتاريخ معين , إذ قد يموت أحد العلماء في عصرنا هذا ويصبح خلفه مكتوبًا تراثاً بالنسبة لنا, فما كتبه شواقي وحافظ و طه وحسين والعقاد ومحمد مندور غيرهم يعد تراثاً لا يقل في أهميته عما خلفه لنا أبوتمام والمتنبي والبحيري والأصمعي وغيرهم" [4]فغذا تأملنا جيداً في هذا التعريف يتضح لنا أن كل إنتاج فكري مكتوب وإن مات صاحبه سوف نبقى نعتبره ميراث.

التراث العربي:

"أما الأن فننتقل الى التراث العربي أي ماذا يقصد بالتراث عند العرب فهو :ما كتب باللغة العربية, وإنتزع من روحها وتيارها قدرًا, وإذ اكان المقصود بالتراث العربي قبل الاسلام يمكننا القول أنه كان هناك تراث عربي بلغة قريش أو غيرها قبل الأسلام, وهذا

[1] خالد فهمي , أحمد محمود ' مدخل إلى التراث العربي الإسلامي , مركز تراث للبحوث والدراسات ,ط1 ,1436, مصر,ص15.
[2] سورة الحجر , الأية 20.
[3] محمد عابد الجابري , التراث والحداثة , دراسات ومناقشات , مركز دراسات الوحدة العربية ,ط1, 1991, بيروت , ص22.
[4] مرجع نفسه , ص27.

التراث الذي إشترك فيه أهل الحجاز بزعامة ولغة قريش فضلاً عن ممالك اليمن ,وكذلك ممالك الشمال في الشام وتخوم العراق وهم الغساسة والمناذرة."[1]

"التراث العربي المكتوب والمسموع والمحفوظ قبل الإسلام يعتبر مدخلاً للتراث الإسلامي , فليس هناك أمر يولد من فراغ ,إشترك في تدوينه كل من يتخذ العربية لغة تعبير وثقافة وكتابة بل لا نكون مبالغين اذ قلنا إتخذها علما أيضا ويتعامل بها كجزء من شخصيته وشخصية مجتمعه."[2]

"أما طيب تيزيني ايعرف التراث بقوله :إن التراث بأحد أبعاده هو كل حدث أو أثرو إنتاج إنساني دخل الماضي وأصبح جزءًا منه وببعده الثاني يبرز التراث بإعتباره التاريخ الماضي مستمرًا وممتدًا حتى الحاضر."[3]

وكذلك "يقول المفكر العربي حسن حنفي حيث يقول :التراث هو كل ما وصل إلينا من ماضي داخل الحضارة السائدة."[4]

أما في شمال الجزيرة فالغسانسة والشام كتبوا كتابًا مكتوبة بالعربية مشوبة ببعض الآرامية ممن سبقهم ,ومن الشعراء والعرب الذين يزورونهم وتشمل هذه الكتب على ثقافة أدبية عالية. بل ومما لا شك فيه أنهم أضافوا إليها وعثر على كتب مدونة في الفترة التي يحكمها المناذرة وهذا لامراء فيه.

التراث العربي الاسلامي:

"أما عن التراث العربي الإسلامي ,فهو التراث الذي يسجل بالعربية ويتخذ من الإسلام منهجًا , ويبني دراسته على التعليمات الإسلامية ,ويتأمل فيما جاء في القرأن ويتبع أحاديث الرسول ﷺ. ويفكر بما فيه خير للمسلمين خاصة والإنسانية عامة ويسجلها في كتب هي التراث المكتوب ولقد تعرض تعريف التراث العربي الإسلامي لمناقشات كثيرة أثارها

[1] حسين محمد سليمان , التراث العربي الإسلامي دراسة تاريخية ومقارنة , مرجع سابق ,ص17.
[2] , مرجع نفسه , صفحة ذاتها .
[3] فارح مسرحي , الحداثة في فكر محمد أركون , ص91.
[4] مرجع نفسه ,صفحة ذاتها .

أعدائه بفعل التعصب أو أبنائه المتاثرين بأفكار أعدائه أو المهتمين به بهدف فلسفة الوصول به إلى نتيجة فلسفية "[1].

إذاً فالتراث العربي يقصد به كل تراث دون باللغة العربية ومنهجه الدين الإسلامي أي يخضع لكل ما جاء في القرأن الكريم والسنة النبوية.

و"المقصود بعربي هو عروبة اللغة لا العرق, فجميع من ذكر شاركوا ودرسوا بالعربية ,وكذلك كتبوا بها, ولم ينظر إلى جنس أو مذهب ,فالإسلام أوجب هذا التقسيم ,وقطعه في جميع الشعوب القديمة التي حررها وفي نفس الوقت أشاع الإسلام اللغة العربية التي لونت تلك الشعوب بلون فكري واحد بعد أن إعتنقوا عقيدة واحدة هياعقيدة التوحيد, وصار هذا الفكر منهجًا واحدًا مهما تعددت نشاطاته ألا وهو الفكر العربي الإسلامي الذي إنبثقة منه الحضارة العربية الإسلامية."[2]

وما نستخلصه من هذا القول أن ما يقصد بكلمة عربي هو أن لغته عربية وليس أصله ,وأن المنهج الذي يستخدم في التراث العربي الإسلامي ألا وهو المنهج الإسلامي هو من أذاع اللغة العربية عن طريق القرأن.

"قام محمد أركون بعملية إستكشافيه للتراث الإسلامي أولا بدأ بتحديد مفهوم جديد للإسلام محاولة منه حصره في دائرة مغلقة أو تحديده بصورة نهائية. لن يسعفنا في تمثيل التراث الحقيقي المعبر عنه أي يجب عدم التعامل مع الإسلام في صورته المثالية والمتعالية بل يجب تعريفه وتحديده بناء على كل سياق إجتماعي وتاريخي معين. إذا فإننا في حاجة اليوم كخطوة أولى إلى التخلص من كل الإطارات السابقة التي شكلت أفقًا لوعيا نحو العديد من القضايا. ساهم الفكر المنغلق لأرثوذوكسية الإسلامية . في تأكيدها عبر إيمانه بالعديد من المسلمات وتنصيب نفسه الممثل الوحيد للإسلام الصحيح الذي أراده الله دينا وحيدًا لكل البشر."[3]

[1] حسن محمد سليمان , التراث العربي الإسلامي , دراسة تاريخية ومقارنة , ص20.
[2] مرجع نفسه ,ص21.
[3] الحاج دواق , وأخرون ,الإسلاميات التطبيقية وأداة النقد الحضاري ,06_05 , 2015, ص41.

"قد أدرك محمد أركون صعوبة تحليل التراث وتكمل هذه الصعوبة في تصورالأخرين لها ,إلا أنه يعتبرها أمرًا. ضرورها عملية التأمل للتراث الإسلامي ويقول أنه خطير من الناحية النفسية الإجتماعية لأن هناك من يتقبله وهناك من يرفضه حيث صرح :أن نتأمل في التراث الإسلامي فهذا يعني أن نخترق أو ننتهك المحرمات والممنوعات السائدة وننتهك الرقابة الإجتماعية."[1]

كيفية التعامل مع التراث.

"إن الموضوع الذي أتعامل معه هوالنص العربي, هو التراث العربي الإسلامي والعقل الكامن فيه , وأعتقد أن النقد الناجح لهذا الموضوع هو الذي يتحرر من هاجز الحمل مثل (الأخرين) أو النهج على منوالهم هكذا بصورة شعورية وبرغبة (صبيانية)وكل ماأتعبني في عملي حق هو حرص على التحرير من مثل هذه الرغبة ومثل ذلك الهاجس , وأردنا تأسيس بدأ بهذا التصريح للجابري حيث نجد لديه إصراراً واضحًا على تقديم قراءة جديدة للتراث تتثمن من القراءات الأخرى من خلال رفضها النسيج على منوال من سبق."[2] حيث حاول هنا محمد عابد الجابري أن يقدم لنا قراءة تجديد للتراث العربي الإسلامي مخالفة للقراءات الأخرى.

"وقد أصرالجابري تقديم ما هو جديد قد دفعه بداية إلى مراجعة الخطاب العربي المعاصر ونقده ,قبل أن ينتقد التراث ,لأن الخطاب برأيه لم يمارس النقد بسبب عوامل أهمها هيمنة التراث بقوة على العقل العربي, يجبر العرب على الرجوع إلى الوراء "[3].

وهذا يبرزلنا أن الجابري قام بدراسة الخطاب العربي المعاصرقبل أن يقوم بإنتقاء التراث ,لم يقم بهذا بسبب هيمنة التراث على العقل العربي .

"إذاحاولنا تحليل المفاتيح اللازمة للتعامل مع التراث العربي الإسلامي نجد أن هذا التراث وما يحمله من تنوع في المعارف ,وبهذا الإمتداد في الزمان والمكان,وبهذا الكم

[1] محمد أركون , الفكر الإسلامي قراءة علمية , مصدرسابق , ص 103.
[2] أبي نادر نايلة , التراث والمنهج بين أركون والجابري , مرجع سابق , ص 59.
[3] مرجع نفسه , صفحة ذاتها .

يفرض نظريًا الدخول على عالمه من خلال مجموعة من المفاتيح والأدوات اللازمة للتعامل معه ,إن تأمل شكل من أشكال مستويات حضورالمفاتيح في الكتاب العزيز ربما سهم في تفهم مسألة كيف يكون الدخول إلى عالم ما من العوالم مستلزم مجموعة من المفاتيح لا مفتاحًا واحداً. ولا مجموعة واحدة يقول الله تعالى{ وأتينا من الكنوزما وإن مفتاحه لتنوء بالمعصية أولى القوة} وقد فسرت المفاتيح في الأيه الكريمة في واحد من تفاسيرها في مفاتيح خزائيه"[1]

"والأن سنتطرق إلى مفتاح إدراك روح التراث والوعي بخصائصه إن اول مفاتيح الوعي اللازمة للتعامل مع التراث العربي الإسلامي هو إدراك روحه وخصائصه الكلية العامة , والسر الكامل وراء ذلك كله هو الوعي بإنبثاقه ولادته من التصور الإسلامي للوجود والحياة والكون معنى ضرورة إستصحاب جوهر الفكرة الإسلامية بربانيتها وإنسانيتها وتيسيرها وطموحها نحو صناعة الإنسان وتنمية مواهبه وتزكيت نفسه وتحقيق العمران ومراعاة الله تعالى ومراقبته والنظر إلى العلم على أنه دين وأمانة وسبيل لترقى الإنسانية ماديًا وأدبيًا وهو الأمر الذي يلزم معه الإيمان بأن التراث العربي الإسلامي ما هو إلا موسعة تسعى نحو تفسير الكتاب العزيز."[2]

المطلب الثاني: رؤية أركون والجابري للتراث .

لقد إشتغل كل من المفكر الجزائري محمد أركون والمفكر العربي عابد الجابري على دراسة التراث وكانت لهما مواقع مشتركة في حقل التراث العربي الإسلامي أي لهما نقاط متشابهة حيث أرادو العمل على الحفر في طبقات التراث المتراكمة وتفكيكها لكنهما لم يستخدما أدوات الحفرعينها أي هناك إختلاف في الدراسة بينهما لهذا قبل الغوص في التحليل علينا أن نتعرف على التراث عند محمد العابد الجابري وجهة نظره حول التراث العربي الإسلامي ثم ننتقل إلى محمد أركون.

[1] خالد فهمي , أحمد محمود , مدخل إلى التراث العربي الإسلامي , مرجع سابق ,ص40.
[2] مرجع نفسه , ص41.

أولاً: الجابري.

"هومن أبرز الباحثين للتراث العربي الإسلامي حيث يعرف التراث: (المقصود بالتراث كما يتحدد داخل الخطاب النهضوي العربي الحديث والمعاصر هو بصورة أساسية العقيدة والشريعة ,اللغة ,الأدب, الفن, الكلام, الفلسفة والنصوص وذلك قبل عصر الإنحطاط"[1].

"فالتراث العربي الإسلامي عند الجابري هو مجموع العقائد والتشريعات والمعارف المعبر عنها في اللغة تحملها وتؤطرها والمتكونة في عصر التدوين ,(القرون الثلاثة الأولى للهجرة) وأمتداده التي توقفت أخر توجهاتها مع قيام الإمبراطورية العثمانية في القرن العاشر للهجرة , ولكن تعريف الجابري لتراث يقتصر على الجانب الفكري والمكتوب فقط ويتفادى التراثات المنسية والمهمشة أو المنحطة كالتراث الشعبي وتراث الأقليات وبإختصار المسكوت عنه."[2]

يتبين لنا من خلال وجهه نظر محمد عابد الجابري للتراث أنه نوع من العقائد والدين والمفكرون والفلسفة وغيرها وهو يؤكد أن التراث بالنسبة له مرتبط بالجانب الفكري ويتجنب التراث المنسي أوالمهمش مثل التراث الشعبي...الخ.

ويرى أيضًا محمد عابد الجابري" أن التراث يتحدد في االتصور العربي الراهن بالتناقض بين مكوناتها الذاتية ومكنوناتها الموضوعية يطرح على صعيد المنهج مشكلتين أساسيتين مشكلة الموضوعية ومشكلة الإستمرارية وبما أنه قد سبق لنا أن حللنا بشيء من التفصيل وجهة نظرنا في الموضوع فسنقتصرهنا على إستعادة خطوطها العامة "[3], و"المقصود هنا بالمشكلة الموضوعية هي تعيين العلاقة التي تنطلق من الذات إلى الموضوع ولكن بالرغم من هذا يجب الفصل بينهما وأما الإستمرارية فتعني بالنسبة للجابري هو تراثنا

[1] فارح مسرحي , الحداثة في فكر محمد أركون المرجع السابق . ص90.
[2] مرجع نفسه, صفحة ذاتها.
[3] محمد عابد الجابري , التراث والحداثة دراسة ومناقشات , مرجع سابق , ص31.

نحن فهو جزء منا أخرجناه من ذواتنا لا لنلقي به هناك بعيدًا عنا , لا لنتفرج فيه تفرج الإنثروبولوجي في منشآته (الحضارية) و(البنوية)ولا لنتأمل تأمل الفيلسوف لطروحه الفكرية المجردة بل فصلناه عنا من أجل أن نعيده إلينا في صورة جديدة , "[1].

ويشير الجابري إلى أنه ينبغي معرفة أن "هذه المعارف والمعلومات والخواطر والنقاشات والتأويلات ... إلخ .التي تقدمها لنا كتب التراث المطبوعه منها والمخطوطة طرح خاطئ غير موضوعي غير تاريخي ذلك لأن التراث ليس بضاعة تم إنتاجها دفعة واحدة خارج التاريخ , بل هو جزء من التاريخ هو حركة الفكر وتطلعاته خلال مراحل معينة من التطور وبالتالي فهو لحظات متتابعة ألغى بعضها بعضًا أو أكمله".[2]

"وكذلك خصص المفكر العربي عابد الجابري مستويين ليوضح كيفية التعامل مع التراث حيث يقول : فالتعامل مع التراث تعاملا علميا يجب أن يكون على مستوى الفهم ومستوى التوظيف أو الأستثمار.

أن المستوى الأول: يقتضي إتباعنا التراث بمجمله في كل مراحله التاريخية, وتعدد تياراته ومراحله التاريخية ,وأما على مستوى التوظيف أن نبحث فيما يمكن أخذه من المعتزلة والشيعة والخوارج والأشاعرة ثم الفلاسفة فهذا عمل غير تاريخي بل ما يمكن أن نتعامل معه نحن اليوم من التراث ,ليس التراث كما عاشه أجدادنا."[3]

"ومن هذا يصرح الجابري علينا القيام بطريقة للتعامل مع التراث تقوم على الموضوعية التي تفصل بين الذات والموضوع لكي تحقق رؤية الأشياء كما هي . إن التراث ينتمي إلى الماضي كان من الضروري قراءته قراءة علمية مرتكزة على قدر كبير من المعقولية والموضوعية, إن إختبار مفكرنا هذا هذا النوع من القراءة ليس ناتجاً من رغبة ذاتية وإنحيازإلى منهج من دون أخر إنما هو إختيار أملته عليه طبيعة الموضوع الذي

[1] محمد عابد الجابري , التراث والحداثة دراسات ومناقشات , مرجع سابق , ص 33.
[2] محمد عابد الجابري , نحن التراث , قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي , المركز الثقافي العربي , 1993, بيروت,ص60.
[3] مرجع نفسه , صفحة ذاتها .

يدرسه, أي التراث,من هنا نجده يصرعلى توفير شرطين مهمين من أجل تحقيق قراءة علمية للتراث هي الموضوعية والعقلانية.". [1]

"ولابد من أن نشير إلى وفرة النصوص التراثية التي توقف عندها الجابري وإلى كثرة المراجع القديمة التي عاد إليها في مشروعه نقد العقل العربي بإجزاءه الأربعة : تكوين العقل العربي, بنيه العقل العربي, العقل السياسي العربي, العقل الأخلاقي العربي, أنه إعتاد على معاشرة النص التراثي وتمرس عملية إستنطاقه منذ بداية تكوينه المعرفي, فألف موضوع بحثه الأمر الذي أسهم إلى حد بعيد في بلورة مسار الفكري, وسهلا عليه عملية التنقيب في طبقات التراث "[2], ما يتبين لنا من هذاأن الجابري قام بنقد العقل العربي من أجل أن يتعايش مع النص التراثي لكى تسهل عليه عمليه التنقيب في التراث الإسلامي.

لقد نظر محمد عابد الجابري إلى التراث نظرة بعيدة على الإنحياز الإيديولوجي حيث يقول المفكر المغربي : "أنه لا نستطيع أن ننظر إلى موضوعنا (التراث) نظرة محايدة لا مبالية فالهاجس الإيديولوجي حاضر فينا دوماً عندما نكون إزاء موضوع من موضوعات التراث كالفلسفة الفرابي مثلا بل أنا لا أعتقد أنه من الممكن البحث في الإنسانيات عموماً بدون حضورهاجز إيدولوجي صريح "[3].

نفهم من هذا أنه يلزم حضور العامل الإيديولوجي.

بدأ الجابري التفكير في التراث كسؤال إيديولوجي من التفكير في نمط الصلة التي تقوم بين الحاضر والماضي والوعي العربي وفيما يبدو وعليها من إضطراب وتأزم , إذ خلافًا لما هي عليه تلك الصلة من إنتظام و إستقامة في مجتمعات وثقافات أخرى ,تقدم نفسها على نحو مختلف في الثقافة والمجتمع العربيين.

ويريد الجابري من خلال هذا القول إلى أن يصل إلى العلاقة التي تقوم بين الحاضر والماضي والوعي العربي.

[1] أبي نادر نايلة , التراث والمنهج بين أركون والجابري , المرجع السابق , ص 63.
[2] محمد عابد الجابري , التراث والحداثة دراسات ومناقشات , مرجع سابق , ص 33.
[3] مرجع نفسه , ص 282.

التراث عند محمد اركون:

أما الأن سنتطرق إلى وجهة نظر محمد أركون حول التراث العربي الإسلامي هذا لأن أركون يعتبر من بين أبرز المفكرين العربيين الذين خاضوا في موضوع التراث "فهو يحيلنا إلى علوم الإنسان والمجتمع لكي نطلع أكثر على منهجيته ودراسته للتراث الإسلامي فرغم التنوع الفكري والمنهجي يكون أركون قد حاول هو الأخر قراءة التراث قراءة نقدية تحليلية ,وإتباع التحليل المنطقي لعملية النقد الذي يبتعد عن كل تأويل إيدلوجي .والعمل على تأسيس بنية منطقية في التعامل مع الفكر الإسلامي المعاصر لتكوين رؤية منطقية شاملة حول المجتمعات الإسلامية التي تعيش هذه التبعية الفكرية والتخلف الحضاري"[1]

والملاحظ هنا أن المفكر الجزائري قد قام بقراءة تفكيكية للتراث الإسلامي رغبة منه إلى تكوين رؤية منطقية حول المجتمع الإسلامي.

كذلك إعتمد أركون على الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة لتحديد مفهوم التراث ومضمونه ليأكد على أن هناك ثلاث طبقات من التراث ليست متراتبة فوق بعضها البعض بل متداخلة فيما بينها أيضاً تطرق جورج بالانديه إلى موضوع التراث وشبهه بتاريخ الكرة الأرضية الذي ينتج طبقات جيولوجية متراصة فوق بعضها ,هذا لأن تاريخ البشر يتحرك ويتغير بسرعة أكبر.

قام محمد أركون بمقاربة تراث الإسلام وذلك كخطوة منه أولى عن التراث الحقيقي المعبر عن الإسلام وذلك عندما نعتبر أن التراث مجموعة متراكمة ومتلاحقة من العصور

والحقب الزمنية والتي تشكلت عبر صيرورة متكاملة, وللقيام بمقاربة للتراث الحقيقي عن الإسلام يقتضي القيام بعملية تفكيكية أي إستخدام المنهج التفكيكي.

"ليس من السهل التحدث عن الإسلام أمام تراثه بالمعنى الكبير والمثالي للكلمة * Traditi المنعطف التاريخي الصعب الذي تعيشه المجتمعات العربية والإسلامية منذ سنين

[1] حمادي النوي , العقل الإسلامي بين الجابري وأركون قراءة تحليلية نقدية معاصرة , ص4.

الخمسينات , فالإضافة إلى صعوبة التحدث بشكل صحيح ومطابق دون أي إختزال أو إبتذال عن تراث دين كتابي كبير كالإسلام"[1].

يشير أركون إلى أن مفهوم التراث مقطوع وأنه متكرر وقد دعانا إلى وضع كل الوظائف الأيدلوجيات والنزاعات المعنوية داخل التراث الاسلامي ويقول على هذا المستوى "بأنه يطرح هانات معرفية خطيرة عن طريق تقديمه لمعارف تلغي البحث عن هذه الرهانات او تجعله زائد لا طائل تحته وهو يقدمها على الطريقة الجدلية أو العقائدية وهكذا ركم ولا يزال يتراكم حتى بشكل خطير ومتفاقم ,ما كانت قد دعوته سابقًا بالمستحيل التفكير فيه والامفكر فيه في الفكر العربي الإسلامي "[2].

اذا فمفهوم التراث حزب محمد أركون الذي" ينقل لنا أكثر من مجرد الأفكار القابلة للتشكل المنطقي ,أنه يجسد حياة كاملة تشمل الفكر والعواطف والعقائد والمطامح والممرسات والاعمال."[3]

وما نستنتجه من هذا أن أركون أراد أن يفكك ويحفر في مضمون التراث الإسلامي الكلي رغبة منه إلى تحديث التراث حتى يصبح تراثا قادرًاعلى مسايرة مناهج الحداثه المعاصرة.

أما الأن سنتناول ثلاث طبقات التي وضعها محمد أركون للتراث وكانت هذه الطبقات كالآتي وهي عبارة عن مستويات .

"المستوى العميق :وهذا المستوى يمثل التراث بالمعنى العام والعتيق أو القديم Vchaiqueالذي يشمل كل العادات والتقاليد السائدة قبل الإسلام والتي استمر بشكل أو بأخر حتى بعد الإسلام كالقوانين المحلية وأعراف وتقاليد الفئات العرقية المختلفة في كالقبائل

[1] محمد أركون , الفكر الإسلامي قراءة علمية, مصدر سابق , ص18.
[2] محمد أركون , الإسلام والأخلاق والسياسة , نر, هاشم صالح , مركز الانماء القومي , ط 1, 2007, لبنان, ص41.
مصدر سابق , ص 231.

البدوية في إيران وأفغانستان وأندونيسيا وإفريقيا سواء والقبائل البربرية في إفريقيا الشمالية فعندما دخل الإسلام الى تلك المناطق لم يجد أرضاً فارغة من العادات ". [1]

أما الأن سننتقل إلى المستوى الثاني الذي قام به أركون للتراث .

"التراث الإسلامي المقدس والمثالي كما تراه كل جماعة أو فرقة من الفرق الإسلامية, فهناك تراث سن,تراث شيعي ,تراث خارجي نسبة إلى الخوارج, ترسخت هذه التراثات

بواسطة مجموعات الحديث التي أنجزتها كل جماعة والتي ترى في تراثها الخط الصحيح أو الإسلام الصحيح."[2]"

"يقصد أركون بالتراثات الأخرى ,التراث العربي السابق على الإسلام مثلاً أو تراث الإسلامي الشيعي والشفهي الذي يسود الأقاليم البعيدة وطبقات الفقيرة و المتهم بالزندقة من قبل الإسلام الرسمي المرتكز على سلطة الدولة المركزية والكتابة والبيروقراطية إن هذا التصنيف ذو بعد أنثربولوجي وطبقي واضح."[3]

وكذلك وضح لنا المفكر الجزائري محمدأ ركون على أنه لم يقسم العقل ألى أنظمة جديدة وقد إعتبر أن العقل في حد ذاته مترابط حيث يقول "أن العقل والتخيل مترابطان ,في توتر تربوي في كل فعل معرفي يقوده الفكر, فنحن نتحررمن الفكر الثنائي الذي طالما عارض بين الفكر والخيال بين العقل والأسطورة, بين التصور والإستعارة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ,بين الصواب والخطأ ,بين الخير والشر, بين العقل والإيمان... بين العقائد والحقيقه والخرافات بين الدين والسحر بين الحديث والقديم أو التقليدي بين المتحضر والبدائي."[4]

ومن هذا التحليل نجده يقصد أن المخيال أو التخيل هوملكة من ملكات تصور المعرفة حيث أنه يقول" عندما أقول المخيال أو إستخدام مصطلح المخيال ,فإني لا أريد أن أفرغ

[1] فارح مسرحي , الحداثة في فكر أركون , مرجع سابق , ص92.
[2] مرجع نفسه, صفحة ذاتها .
[3] محمد أركون , الفكر الإسلامي قراءة علمية , مصدر سابق ,ص 24.
[4] محمد أركون , نافذة على الإسلام , تر, صياع الجهيم ,ط1, دارعطية لنشر , 1996, لبنان , ص242, 243.

نموذج العقلانية المستخدمة في كل تراث ديني من أي وجهة نظر نظر عقلانية, وإنما أريد بالإحرى إدخال مقولة أنثروبولوجية لكي أفسر كيف أن تصورالوقائع وكل اللغات اللاحقة المستخدمة للدلالة على هذه الوقائع ,قد نقل من اطار التحليل العقلاني إلى الدائرة الخيالية للتصورات العقلية والتعلق العاطفي"[1].

بالرغم من هذا التعارض بين الفكرين العربيين إلاأن هناك نقاط متشابهة بينهما وهذا لأن كل منهما مفكر عربي إسلامي يبحث في نفس المواضيع مثل العقل العربي الإسلامي وموضوع الحداثه ,وموضوع الثقافة العربية , وكان مشروعي محمد أركون والجابري مشروع نقدي بإمتياز .وما يهمنا هو الدراسة التي قام بها كل من الجابري ومحمد أركون حول التراث , وهته الأخيرة التي قمنا بتحليها . وما نخلص إليه في الأخيرذلك بعدما بحثنا في منهج أركون النقدي ومنهج الجابري "فبدا لنا أن أركون عندما دخل حقل عمله لم يكن بين يديه مشروع محدد مسبقًا له تفاصيل واضحة المعالم ,إن الكتابة عنده هي فعل غير منجز, لأن البحث هو الذي يوجه الكتابة, لقد وجدناه يدرس المعرفة كما هي من دون أن يضع لها شروطًا تقيدها أو تجعلها ما لا تتضمنه".[2] لهذا فإن الدراسات التي قام بها تعتبر من المقاربات الغير مفتوحة قابلة للنظر والنقد,ومن جهة أخرى فإن المفكر المغربي محمد عابد الجابري فإنه كان "يحمل مشروعاً نسقيًا محددًا يهدف إلى قراءة العقل العربي, إنه يريد أن يصنف المعرفة القديمة, وفقاً لمنهج إعتبره أنه الإنسب , إننا نعتقد أن الجابري قام بإنجاز مشروعه النقدي لأنه أدرك منذ البداية أهمية إبن رشد والعقلانية التي بلورها ....فجاء مشروعه لكي يشير إلى مكان قد إكتشفه هو سابقاً"[3] وبالتالي فإن الجابري قد ركز على التراث العربي الإسلامي وبحث في مشكلاته.

[1] محمد أركون ,القرأن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني , تر,هاشم صالح , دار الطليعة , ط2 , 2005, بيروت , ص29.
[2] أبي نادر نايلة ,التراث والمنهج بين أركون والجابري , مرجع سابق , ص 467.
[3] مرجع نفسه , صفحة ذاتها .

المبحث الثاني :النقد الموجه لمشروع محمد أركون .

المطلب الأول :المؤيدين.

لقد كان مشروع محمد أركون من بين أهم المشاريع التي عرفها الفكر العربي الإسلامي وهذا نظرا لما قد قدمه من طرحه من أفكار جديدة حول تجديد أو تغيير الفكر الإسلامي وهناك من أيده وهناك من عارضه في هذه الفكرة .

من أبرز مؤيديه نجد هاشم صالح حيث يقول كتاب محمد أركون قراءة علمية "لذلك نقول للذين يخشون الدراسات النقدية والتحليلية المعمقة التي يقوم بها محمد أركون بأن يهدؤ من روعهم فسوف يبدو التراث أجمل وأبهى بعد القيام بعملية النقد التحليلي لأنه يظهر عند إذن بكل ابعاده وحقيقته بعد أن انزاحت عنها الغشاوات , وهذا علم الرغم من كل الزلزلة التي ذكرناها أنفاً ومخاطرها على نفسيتة الجماهير ,ولكن ينبغي دفع الثمن من أجل التحرير"[1].

ويذهب الكاتب المغربي كمال عبد اللطيف ان محمد أركون قد وظف المفهوم "لابتسمي, ومفهوم الخطاب ثم مفهومي الزمان الطويل ,وتاريخ الإنشقاق الفكري ليتجاوز تاريخ الافكار وسيرورة الاصل والبداية والنهاية وليتمكن من إكتشاف البنية العميقة,البنية النظرية الاثيرية التي لا ترى بقدر ما تؤسس والتي وجهت وما زالت توجه نظام الفكر وقواعد إنتاجه في العالم الإسلامي ,يمكن أن نغامر هنا فندعي أن أركون يفكر في نظام الأنظمه في الفكر الاسلامي."[2]

وكذلك دافع على محمد أركون حيث قال "هذه الخلاصات هي التي توجه حسب محمد أركون مجال العقل الإسلامي وتحكم عملية تولد وتوليد الأفكار في مختلف جوانب الحياة في الإسلام وهي تتضمن رؤية محددة عن العالم رؤية تسلم بأولوية الإلهي في الكون وتجعل

[1] محمد أركون ,الفكر الإسلامي قراءة علمية , مصدر سابق , ص 31.
[2] كمال عبد اللطيف , قراءة في الفلسفة العربية المعاصرة , دار الطليعة لطباعة والنشر , 1992ط1, ص88.

الفكر متمركزًا حول الوحي وتحول العالم إلى مسرح تبدأ فصوله وتنتهي هناك في العالم الاخر"[1].

"أما أركون فإنه يحاول ترسيخ تقاليد البحث العلمي المتعددة المشارب والمناهج من اجل تجاوز التمركز الاوروبي ,وتحكيم التفرد اللاهوتي إتجاه الدفاع عن أن الوحي والحقيقة والتاريخ أمور مرتبطة ومتفاعلة بشكل محايث"[2].

ونجد كذلك صاحب مقال محمد أركون ونقد العقل الإسلامي السؤال التاريخي في السياق الإجتماعي وهورضوان جودة زيادة وهو يعتبر من مساندي محمد اركون.

"إن أركون لا يرفض مفهوم الإجتهاد جملة وتفصيلًا بل إنه يرى أن تجديد الإجتهاد سيؤدي إلى زعزعة الحقائق الأكثر شعبية وألفة,وأن ان تصحيح العادات الأكثر رسوخًا وإلى مراجعة العقائد الأكثرقدماً, لكنه يعتبر أن المفهوم التقليدي للإجتهاد أصبح غير كاف وينبغي تجاوزه عن طريق النقد الحديث للعقل, وهي المهمة التي يطلق عليها أركون وصف المهمة الصعبة المتمثلة بزحزحة شروط الإجتهاد النظرية وحدوده من المجال اللاهوتي."[3]

هناك ايضا مقالات ومجلات أيدت الفكر الأركوني من بينها المجلة الإنسانية الجزائرية الأنثربولوجيا والعلوم الإجتماعية وكان موقفها كالتالي" أن الإسلام كدين وتراث فكري يسترد اليوم حيويته المطابقة لتسارع التاريخ في كل المجتمعات الإسلامية إنه يلعب دورًا عن الطراز الأول في عملية إنجاز الأيديولوجيات الرسمية والحفاظ على هذه العودة من قراء ممتازين داخل منظومة العقل الإسلامي أمثال محمد أركون ونصر حامد ابو زيد وغيرهم ,حيث إستطاعوا أن يحرروا من جديد إشكاليات النص الديني الكلاسيكية برؤية أكثر حداثه بتوظيفهم أليات فعالة في إنتاج المعرفة"[4].

---

[1] كمال عبد اللطيف , قراءة في الفلسفة العربية المعاصرة ,المرجع السابق , ص89.

[2] مرجع نفسه, ص 90.

[3] رضوان جودة زيادة , محمد أركون ونقد العل الإسلامي السؤال التاريخي في السياق الإجتماعي ,الملتقى الفكري للإبداع .

[4] عبد القادر بودومة, إستثناءات المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الإجتماعية , النص وأليات القراءة , محمد أركون , نصر حامد , أبو زيد , 23_05-2022 على الساعة 49 :23.

وقد كانت حقوق الإنسان في الإسلام من بين المسائل التي عالجها محمد أركون حيث حاول تحريرها من إصطدام الذي لاحظه عند قراءتنا لها ,حيث صرح أركون " فعندما نتصفح الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان المذكور فيه نلاحظ أنهم يمارسون نوع من المحاكاة القانونية فالمسلمون يحاكون الغربيين القانونية الشكلانية وفي الوقت ذاته يحاولون أن يظهروا بمثابة المختلفين عنهم ,وهم يقلدون نص حقوق الإنسان والمواطن الذي أعلنته الثورة الفرنسية الكبرى عام 1789 ولكنهم يسقطون على الوقت ذاته في فضاء النص القراني ,الكثير من المفاهيم والقيم ,وهم بذلك يقتربون من لغة إعلان حقوق الإنسان والمواطن لعام 1789 1948."[1]

وكذلك يشير هاشم صالح مدافعاً عن الفكر الأركوني ان المنهجية التفكيكية لمحمد أركون استطاع من خلالها "إحداث زحزحات عديدة DEPIacemets لازحزحة واحدة داخل ساحة الفكر الإسلامي وبالتالي الفكر العربي لقد استطاع خلخلة أسس التقديمات التقليدية والتصورات الرازحة بعناد في كلا الجهتين الإسلامية والإستشراقية نصر على ذلك مثلًا طريقة تناوله مسألة علمية في الإسلام " [2]. ومن هذا مالاحظناه ان أركون يحاول أن يغير من" زاوية الرؤيا وأسلوب المعالجة لكي يزحزح تلك الفكرة الحامدة الجامدة والثابتة التي لا تحول ولا تزول التي تقول بأن الإسلام لا يفصل الروحي عن الزمني أو الديني عن الدنيوي " [3]يقصد أركون بهذا القول أنه يريد أن يزيل الأفكار الجامدة التي تولد أن الدين الإسلامي لم يفصل الروح عن عن الزمن أوالدين عن الدنيا , لكن هذا ما لحظناه في الديانة المسيحية.

"وإن أركون يقوم هنا بأحد أهم التحليلات وأكثرها إضاءة فيما يخص الموضوع أنه يكشف بشكل دقيق عن الكيفية التي تم بها إغتصاب المشروعية الدينية العليا من قبل السلطات البشرية الزمنية المتعاقبة على أرض الإسلام منذ الأمويين مرورًا بالعباسيين

[1] محمد أركون , الفكر الإسلامي نقد وإجتهاد , مصدر سابق , ص 315.
[2] محمد أركون , قراءة علمية , مصدر سابق , ص 11.
[3] مصدر نفسه, صفحة ذاتها .

والسلجوقيين.... وسلاطين بني عثمان وحتى يومنا... لن أكرر هنا ما قاله حول الموضوع وإنما أترك للقارئ متعة إكتشاف أفكاره بشكل مباشر."[1]

المطلب الثاني : المعارضين

لقد كان لمشروع محمد أركون معارضين أي رافضين لفكره من بين هؤلاء نجد.

سوف نبدأ بمؤلف كتاب النص والحقيقة علي حرب حيث قال" أنا أنظر في بعض أعماله وأنتقده فإني لا انطلق في نقدي من منطلق عقائدي إيدلوجي, فأنا لا أدافع هنا عن معتقد مخصوص أو عن قناعات لا أتزحزح عنها ,وإنما أنتقد من منطلق عقلي صرفي وبحسب طريقتي في النظر إلى الأشياء وبكلام أخر إني لا أنتقد أركون من منطلق دوغماني بل أتعامل مع نتائجه العقل بالعقل منفتح ,ولذا فأنا لا أدخل عليه مسبقاً دخول المعترض المنكر لما يقول وإنما أطالبه بمصداقية أرائه و برهانية مقالاته وصلاح إستراتيجيه العلمية "[2]. والملاحظ هنا أن علي حرب حاول توضيح موقفه من أركون بأنه لا ينتقده من الناحية العقائدية الإيديولوجية وانما من منطلق عقلي صرف وأن علي حرب لا يجحد إستفادته من أعمال محمد أركون وبالتالي فهو معه في أفكار ويخالفه في أفكار أخرى وكذلك نجده يمدح المنهج التفكيكي ويدعوا إلى إستخدامه لكن لا يجد إحراج في أن يسمي القضايا التي يتفقان عليها حيث يقول "على عكس ما ذهب إليه الأستاذ الجابري ,فإن هذا الأخير أقام شرخًا معرفيًا بين الثراتين السني والشيعي , نعم هناك تاريخ إيديولوجي وسياسيي وحتى سيوسيولوجي بين الطائفتين."[3]

"حيث يقول الكاتب مهند مبيضين على ان اركون كان وفياص في مساره العلمي للمنهج الغربي ,وهذا تاثر مباح لا يمنع من الإعتراف بأن محمد أركون ظل واحدًا من أبرز أعلام الدراسات الإسلامية القلائل في العالمين العربي والإسلامي الذين يملكون مشروعًا فكرياً حقيقياً ,يتجاوز إطار الجامعة والدراسات الأكاديمية ليصب في فهم التحديث والتنوير

[1] محمد أركون , قراءة علمية ,مصدر سابق , ص 12.
[2] علي حرب , النص والحقيقة ' المركز الثقافي العربي ,ط4, 2005, لبنان, ص64.
[3] المرجع نفسه , ص 64.

الذي طالما شغل رواد النهضة العرب منذ نهاية القرن التاسع عشر"[1] ويرى أن أركون كان عاجزاً عن تغيير نظرة الغرب وحتى أنه كان عاجزاً عن تغيير نظرة الغرب له كشخص , "فأركون لم يعجز فقط عن تغير نظرة من فوق وذات طابع إحتقاري بل هو عجز حتى عن تغيير نظرة الغربيين إليه هو نفسه كمثقف مسلم مضى إلى أبعد يمكن المضي إليه بالنسبة إلى من هو في وضعه من المثقفين المسلمين لتبني المنهجية العلمية الغربية وتطبيقها على التراث الاسلامي"[2]

وما يشد انتباهنا أن علي حرب هو من منتقدي فكر محمد أركون ومع ذلك نجده يتفق معه أحياناً وهذا يرجع بنا إلى كون التقاليد الأكاديمية "فالقراءة التزامنية* بالمعنى المذكور تفترض إصابة المعنى الحرفي للنص أو العثور على معناه الأصلي والتسليم بذلك يتعارض مع نظرة إلى النص أي مع القول بتعدديته وإختلافه ,وبالفعل فإن كان المعنى يتغير ويتسطى بسبب إختلاف القراء أي القراءة فان القراءة إلتتزامية تصبح والحالة هذه غير ممكنة"[3].

كما يضيف علي حرب أنه من الملاحظ "أن أكثر المفكرين العرب يبحثون ويقررون ويبرهنون ومع ذلك فإنهم يزعمون بأن ما يفعلون يتعدى إقتراح برامج للعمل اوفتح أبواب المناقشة, وفي الواقع أن الأستاذ أركون ألف عدة كتب تنطوي على عشرات المباحث وتقع في مئات الصفحات إن لم يكن أكثر فهل يعقل ان يكون كل ذلك مجرد فتح خطوط البحث او مجرد خطاطي دراسات مقبلة"[4]

"وبالطبع فمحمد أركون يقول بضروره علم السيمائيات كامل للغة الدينية ويقصد باللغة الدينية تلك اللغة التي تختلف عن غيرها من اللغات الإقتصادية والسياسية مثلا على الرغم من أنها أقرب ما تكون إلى اللغة الشعرية, ولم تتشكل حتى الأن لسانيات مقارنة تدرس

[1] مهند مبيضين , أركون ...سوسيولوجية الفشل وفشل الوساطة بين العرب والغرب , 14يونيو 2022, بدون صفحة .
[2] مرجع نفسه , بدون صفحة .
[3] علي حرب , النص والحقيقة ,مرجع نفسه , ص 81.
*القراءة التزامنية هي القراءة المطابقة زمنا للنص المقروء أي التى تحاول العودة إلى الوراء أي زمن النص , لكى تقرأمفرداته وتراكماته بمعانيها السائدة آن ذاك وليس بالمعنى السائد اليوم . أنظر الحاج دواق , وأخرون , الإسلاميلت التطبيقية وأداة النقد الحضاري , ص 47 .
[4] الحاج دوان , عصام بوشربة , وأخرون , الأستسيات التطبيقية أداة النقد الحضاري , ج2, 2015, ص 57.

الخصائص اللغوية للخطاب الديني في أديان عديدة وتستنتج منها الصفات المشتركة التي تشكل الخصخصية دينية"[1].

وكذلك يرى رامي "مشان فوكو أنه قد علق على موقف محمد أركون هذا أهم علماء اللغة العربية في فرنسا جيرار ثروبوعلى المنهجية الفيولوجية المضمنة في المنهجية الأنسانية يقول لا ترفض مكتسباتها بصفتي فلولوجيا فقهيا لغويا فإني لا أملك إلا الموافقة على هذا الكلام, والقول أنه لا توجد منهجية ألسنية جادة إلا إذا كانت مستندة على المنهجية الفيولوجية."[2]

"إلى جانب اتهامه بالقصورفي إستعمال المنهج النفسي وطغيان التحليل اللساني وقدرة اللغة العربية على القيام بعملية الإخفاء التي تعيق الوصول إلى نتائج مهمة فإن جان بول شارني يواصل النقد الموجه إلى المنهج الأركوني ومع أنه يعترف بأن هذا الأخير قد إستطاع أن يستكشف المناهج الجديدة لعلم النفس حيث يقول أقر بأن أركون قد لجأ إلى إستكشاف المناهج الجديدة لعلم النفس الألسني والتيارات الجديدة خالقاً بذلك منهجية نقدية جديدة."[3]

"لقد أكثر أركون من المصطلحات الغربية والغريبة متأثراً بذلك بحفريات المعرفةل ميشال فوكو وجاك دريد وهي مناهج أنثروبولوجيا ولدت أو جاءت الحفر في الفكر والمعرفة ووضعها في سياقاتها التاريخية ومدى تأثيرها على الوجود والإنسان والانتاجات الزمنية وهذه كلها أمورات مقبولة سنياً,إذ هي تبذل جهود لأجل الصنيف المعرفي وترتيبه لكن نحن كمسلمين لن نقبلها بتاتاً اذ هي حاولت إخضاع النص الديني, وليس اخضاعها هي نفسها للنص لالشيء سوى أنه نص مقدس ".[4]

و"هناك مسألة تطرح نفسها هي أن المستشرقين الذين قاموا بدراسة عادات وتقاليد والفنون الدول العربية هل كانوا يتمنون الخير لهم لكن هذا بعيد عن تفكيرهم اذ كانت جل

[1] الحاج دواق , الأستسيات التطبيقية أداة النقد الحضاري, مرجع السابق , صفحة ذاتها .
[2], مرجع نفسه , ص 47.
[3]مرجع نفسه , صفحة ذاتها .
[4]محمد أركون ...هل كان مستشرقا جديدا , في نقد العقل الإسلامي الكلاسيكي , المغرب الإوسط , 2022_05_21.

كتاباتهم تدعو عن سائل له والتشخيص هذا لا يمكن تعميمه على كل المستشرقين فهناك مسائل مضيئة في هذا الصدد كجهودهم لحفظ أجزاء كبيرة من التراث والتاريخ ,ولكن نحن نتحدث عن الذين إنتقدوا التراث وأراد الزج به كله نحو مزبلة التراث ورأوا بأنه السبب الجوهري والرئيسي في تخلفنا وجمودنا الحضاري"[1].

حيث إستخدم محمد أركون عدة مناهج غربية على التراث العربي خاصة النص المقدس وقام بإخضاعه "للتجريب المعرفي وهذا ما أثار حفيظة الكثير من الشيوخ الذين إعتبروا النص ثابتاً في أحكامه ولا يخضع لتأويلات هي من نتائج عقول هم في الأصل داء الإسلام اليوم وبالأمس وهذا يبين بأن أكون كان يريد حمل مجمل للتراث بما فيه المقدس نحو مخابرهي من إنتاج العقل الإوروبي و فلاسفة ومفكرين , هذا طبعًا مالم يعجب ويرق الكثير من الدينين رأوا في هذا المشروع مجازفة غير محدودة العواقب".[2]

نقد الجانب المتعلق بالمصطلحات الحديثة :

وأيضاً مالاحظناه في كتب محمد أركون مبالغة كبيرة في إستخدام" المصطلحات الحديثة المرتبظة بعلوم الإنسانية والمجتمع وأغلبية المصطلحات الحديثة كانت لامعنى لها يقال "مصطلحات جوفاء جرها معه في كل أبحاثه فزادت من صعوبة فهم كلامه وتعقيده من دون طائل "[3], وكذلك كانت له مفردات تاريخية متعلقة بالشريعة الإسلامية والسنة النبوية والسيرة المطهرة حيث زعم أركون أن القضاة في الصف الأول من القرن الأول الهجري قال أركون "الرجوع إلى القانون القرآني فلم يحدث إلابشكل متقطع وليس بشكل منتظك كما حاولت الرواية الرسمية أن تشيعه "[4] , وهذا القول باطل ودعوى بلا دليل من الشرع ولا من العقل لازال من التاريخ , وقد أقر أركون بأن القرأن الكريم عبارة عن أسطورة وهذا مافكره في

[1] ,محمد أركون , هل كان مستشرقاً ,جديداً في نقد العقل الإسلامي الكلاسيكي .مرجع نفسه .
[2] , مرجع نفسه ,صفحة ذاتها.
[3] خالد كبير علال , الأخطاء التاريخة والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد العابد الجابري , دراسة مقدية تحليلية , دار الكتب , ط1, 2008 , ص 249 .
[4] مرجع نفسه , ص 248.

العديد من الكتب وهذا هو تحريف واضح لأيات خاطبت المسلمين وتدعوهم إلى الإيمان وقال الله عزوجل { قد جاءكم من الله نورا وكتاب مبين } .

أردنا في هذا الفصل الأخير أن نسلط الضوء عن التراث بصفة عامة والتراث الإسلامي بصفة خاصة , ثم إنتقلنا إلى كيف رأى كل من الجابري وأركون التراث , محاولين إبراز الإطار الذي عمل به كل منهما , وتوقنا عند النقد الموجه للمشروع الأركوني , أي وضحنا من أيده في مشروعه ولماذا؟ ومن عارض ولماذا ؟ .

خاتـــمـــة

وختاماً من خلال القراة النقدية لثقافة الإسلامية يتضح لنا أن القراة الإركونية مهما قيل قيل فيها من مدح أو ذم , فقد أثار حمسات كبيرة وسط الساحة الفكرية وبالرغم من العواقب التى واجهتها عبر سيرتها الطويلة إلاأنها تلاكت بصمتها واضحة داخل ثنايا الفكلر , ولعل هذه الصعوبات كانت لها الفضل في فتح باب الإجتهاد أمام الكثير من العقول العربية الإسلامية وإستخدام المنطق لدى المسلمين . حينما صار الإجتهاد والقياس العقلي ضرورياً في التحرير العقل من الشوئب وتكييفه على المستجدات الحضارية وهذا ماأدى إلى ظهور مشاريع ومحاولات تجديدية في الفكر العربي الإسلامي لتأخذ بركب الحداثة ومتطلباتها .

من أهم هذه المشاريع التى عرفها الفكر العربي الإسلامي مشروع محمد أركون والذي كان الأكثر جرأة والأحق بالبحث والدراسة في الثقافة الإسلامية وإخراجها من زاوية التقليد حتى وإن كان مؤلمًا في بعض إنتقاداته خاصة إذا كان المساس بالنص المقدس حيث حاول أركون من خلال قراءته للفكرالإسلامي الإنتقاد من حركة الإصلاح الديني في أوروبا وتوظيفها في الفكر العربي الإسلامي ,وكذلك فإن الهدف من مشؤوعه هذا هو إستنهاض الفكر العربي الإسلامي من ركوده وتخلفه وذلك بإتباع المناهج العلمية لتخلص من الإفكارالاهوتية الدوغمائية المسيطرة على الثقافة الإسلامية .

أما النتائج التى يمكننا إستخلاصها من بحثنا المتواضع نذكر أهمها :

هي أن رؤية أركون لمصادر الثقافة الإسلامية القرأن الكريم والسنة النبوية كانت رؤية لاذعة ومحركاً لجملة الإسئلة الجوهرية , وهذه الأسئلة لايمكن تغييرها لأنها ضرورية بالنسبة للمسلمين .

إنتاج أركون عقل جديد ويطلق عليها العقلانية الأركونية لأنها تأخذ كل شيء من صلب الحداثة حيث إستخدمها بإنتقاد للعقل الإسلامي .

ومااستنتجناه كذلك في أخر موضوعنا هو رؤية التراث المفكر المغربي محمد العابد الجابري ومحمد أركون له وعليه فإن هذين المفكرين من أبرز الباحثين العرب الذين عالجوا

وتغلغلوا في موضوع التراث وكذلك فإن المشروع الإركوني كان موضوع لنقد من طرف العديد من المفكرين المعاصرين المهتمين بهذا التوجه .

وفي الأخير نرجو أننا قد وضحنا تفاصيل مشروع المفكر الجزائري محمد أركون .

1. نبذة عن حياة محمد أركون .

"ولد محمد أركون في قرية صغيرة وبعيدة معلقة على سفح جبل (جورة)في منطقة القبائل الكبرى في الجزائر, وذلك في عام 1928 من عائلة بربرية ولقد درس في ولاية (عين تموشنت) ثم وصل دراسته الثانوية بوهران ,ثم درس الأدب العربي والقانون بجامعة الجزائر لقد كان تكون شخصيته وبنائه الفكري حصيلة أزمات متعددة منها :أزمة الأقلية ,أزمة اللغة , وغيرها من الأزمات ,ولقد كان له موقف من فكر طه حسين كما أنه يدعي بأن مشروعه هو الوحيد الذي له القدرة على تغيير واقع المجتمعات الإسلامية ما نلاحظه من خلال سيرته أنه واجه صعوبة كبيرة في حياته منذ صغره,وهذا راجع للثقافات التي واجهها في حياته, وهذا ما جعله قطباً من الأقطاب الذين دعوا الى التجديد المعاصرين."[1]

أعماله :

"إن لهذا المفكر مؤلفات كبيرة ترجمة إلى أكثر من لغة في العالم ومن أبرز مترجميه نجد هاشم صالح إلى اللغة العربية وأغلبيتها نحو نقد العقل الإسلامي نذكر منها :

- تاريخية الفكر الإسلامي.
- الفكر العربي.
- الفكر الإسلامي نقد وإجتهاد.
- الفكر الأصولي وإستحاله التأصيل.
- من الإجتهاد الى نقد العمل الإسلامي.
- قضايا في نقد العقل الديني.
- الإسلام والإنغلاق اللاهوتي."[2]

"وأما من بين مؤلفات التي نجدها تهدف الى إعاده قراءة التراث والنص القرآني قراءة جديدة نذكر منها :

[1] حمادي النوي , البنية المنطقية لنقد العق العربي والإسلامي عند كل من محمد عابد الجابري وأركون , مرجع سابق , ص 279.
[2] مرجع نفسه ' ص ص282,283.

- أين هوالفكر الإسلامي.
- القرآن من التفسيرالموروث إلى نقد الخطاب الديني.
- معارك من أجل الأنسية في الثقافات الإسلامية.
- شرعية الأنسية في الفكر العربي.
- العلمية والدين.

ولهذا يمكن القول أن أركون قد خالف ثروة علمية فكرية لا يستهان بها في العديد من المجالات السياسية والإجتماعية .

وفي الأخير يجدر بنا أن نفكر أنه قد إستطاع أن يؤثرعلى العقل العربي بشكل عام والعقل الإسلامي بشكل خاص "[1].

. نبذة عن حياة محمد عابد الجابري ومؤلفاته.

محمد عابد الجابري.

"ولد الدكتور محمد عابد الجابري في مدينة الفجيج بتاريخ 27 ديسمبر سنه 1936. و مارس مهنته الأولى في مدرسة المحمدية سنة 1953 بوصفه معلما وفي عام 1956 نجح في الحصول على شهادة الدبلوم والوثيقة التجريبية في التعليم الابتدائي. الأمر الذي أتاح له بعد ذلك بسنة أن يتجه في سلك وزارة التربية والتعليم الإبتدائي بوصفه معلما بشكل رسمي , وقد شارك الدكتور الجابري في الإعتراضات الثورية التي إنطلقت في مراكش في الخامس والعشرين من يناير سنه 1958 ,وفي شهر أكتوبر من هذه السنة إلتحق بكلية العلوم الإنسانية في الرباط بغيت مواصلات دراسته الجامعية حيث بدأ دراسة الفلسفة في تلك الجامعة. وفي شهر يوليو من عام 1961 حصل على شهادة الفلسفة. وفي شهر يوليو لعام 1963 ألقي عليه القبض ضمن حملة تصويفية في صفوف إتحاد القوة الشعبية مع سائر أعضاء هذا الإتحاد ثم

[1] حمادي النوي , البنية المنطقية لنقد العق العربي والإسلامي عند كل من محمد عابد الجابري وأركون,ص282.

أفرج عنه بعد ذلك بشهرين, وقد كان عابد الجابري هو أول شخصية تمنح له شهادة الدكتوراه في مراكش."[1]

أعماله :

"في عام 1971 قام الدكتورمحمد عابد الجابري بدراسة نظرية إبن خلدون في كتابه العصبة والدولة معالم تاريخية خلدونية في التاريخ وفي عام 1973 تعرض إلى المشاكل التى يعاني منها النظام التربوي والتعليمي في المغرب , في كتابه من أجل رؤية تقديمية لبعض المشكلات الفكرية والتربوية وفي عام 1976 أنجز كتابه مدخل الى فلسفة العلوم برؤية حديثة ومختلفة تماماً عن أعماله السابقة وفب عام 1980 أصدر كتابه نحن والتراث الذي شكل منعطفًا في أعماله الفكرية وفي عام 1984 أصدركتاب تكوين العقل العربي ليمثل المرحلة الأولى من مشروعه في نقد العقل العربي ,وفي عام1986ألف كتاب بنية العقل العربي ففي عام 1990 ألف كتاب العقل السياسي العربي , وفي نهاية المطاف أكمل المرحلة الأخيرة من مشروعه الفكري في نقد العقل العربي "[2].

[1] حمادي النوي , البنية المنطقية لنقد العق العربي والإسلامي عند كل من محمد عابد الجابري وأركون, ص283.
[2] مرجع نفسه ,صفحة نفسها.

ملخص

إن موضوعنا هذا كان عبارة عن جولة تحليلية في الفكر الفكر العربي الإسلامي، بما يحمله من معاني وافكار كنا نجهلها طيلة مسارنا الدراسي، وسيد هذه الجولة هو الباحث والمفكر الجزائري محمد أركون الذي قام بإنتقادات عديدة للفكر والثقافة الإسلامية وهذا من أجل إعادة قراءة النص الديني وإخضاعه للمناهج الغربية، واحتوى موضوعنا كذلك على مقدمة منهجية وثلاث فصول وخاتمة، كان الفصل الأول عبارة عن دراسة للثقافة الاسلامية ومنطلقاتها وأما الفصل الثاني فتناولنا فيه ماهية الثقافة الإسلامية وقراءة محمد اركون للفكر العربي الإسلامي وكيف إنتقده وفي الأخير تطرقنا إلى جدلية التراث عند كل من الجابري وأركون، متبوعا بنقد موضوعي للمشروع الاركوني.

Abstract :

Our topic was an analytical tour of Arab-Islamic thought, with its meanings and ideas that we were ignorant of throughout our academic path. The master of this tour is the Algerian researcher and thinker Mohamed Arkoun, who made many criticisms of Islamic thought and culture, and this is in order to re-read the religious text and subject it to the curricula. Our topic also contained a methodological introduction, three chapters, and a conclusion. The first chapter was a study of Islamic culture and its principles. The second chapter dealt with the nature of Islamic culture and Muhammad Arkoun's reading of Arab Islamic thought and how he criticized it. Objective criticism of the project Alarkuni.

قائمة المصادر والمراجع .

المصادر:

القرآن الكريم

1. محمد أركون , الفكر الإسلامي قراءة علمية ,تر, هاشم صالح ,مركز الانماء القومي , بيروت ,ط2, 1996,بيروت ,
2. محمد أركون ,القرأن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ,تر. هاشم صالح ,الطليعة لطباعة والنشر ,ط1,لبنان.
3. محمد أركون, تاريخية الفكر العربي الإسلامي ,تر, هاشم صالح , مركز الإنماء القومي,ط22, 1996. لبنان .
4. محمد أركون,قضايا في نقد العقل الديني(كيف نفهم الإسلام اليوم),تر, هاشم صالح ,دار الطليعة , بيروت ,1998.بيروت .
5. محمد أركون, من الإجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي ,تر, هاشم صالح ,دار الباقي ,ط1 , 1991.لبنان.
6. محمد أركون ,الإسلام أوروبا الغرب رهانات المعنى وإرادات الهيمنة ,تر, هاشم صالح ,دار الباقي,ط2, 2001.لبنان .
7. محمد أركون ,الفكر الإسلامي نقد وإجتهاد ,تر,هاشم صالح ,دار الباقي ,ط1, 2002.
8. محمد أركون,الإسلام الاخلاق السياسة ,تر,هاشم صالح ,مركز الإنماء القومي ,ط1, 2007.
9. محمد أركون,نافذة على الإسلام ,تر,صياح الجهيم , دار عطية لنشر , ط1, 1996, لبنان.

المراجع :

1) أبي نادر نايلة ,التراث والمنهج بين أركون والجابري , الشبكة العربية للأبحاث والنشر ,ط1.
2) أحمد صبحي العيادي ,محمد على عكاشة المومنى , نحو ثقافة إسلامية معاصرة , دار الفكر ناشرون وموزعون ,ط1, عمان .
3) أحمد بوعود ,الضاهرة القرأنية عند محمد أركون تحليل ونقد , منشورات الزمن , 2010.

إبراهيم بن حماد الريس , أحمد بن عثمان المزبد وأخرون ,(مقرر الإجتماعي),دار الوطن لنشر ,ط16, 2012.

4) خالد فهمي ,أحمد محمود ,مدخل إلى التراث العربي الإسلامي , مركز التراث ,مصر ,ط1, 1436هـ .

5) خالد كبير علال ,الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري دراسة نقدية تحليلية ,دار الكتب ,ط1, 2008.

6) رائد أمير عبد الله , خالد عبد الجبار ثبت , الإستغراب عند محمد أركون وموقفه من القرأن ,دار الكتب والوثائق العراقية .

7) سعيد النكر ,قراءة النص القرأني الإيديولوجية والمنهج ,عالم الكتب الحديث ,ط1, 2014.

8) محمد بن سعيد السرحاني ,الأثر الإستشراقي في موقف محمد أركون من القرأن .

9) محمد عابد الجابري,التراث والحداثة دراسات ومناقشات ,مركز دراسات الوحدة العربية,ط1, 1991. بيروت .

10)محمد بن مطر الطهراني ,تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره ,الهجرة لنشر والتوزيع ,ط1 , 1996, المملكة العربية السعودية .

11)محمد فتح الله كولن ,السنة النبوية تقييدها ومكانتها في الشريعة الإسلامية ,تر, أورخان محمد علي ,دار النيل لطباعة والنشر ,ط3, 2005.

12)مصطفى مسلم ,فتحي وحيد الزغبي ,الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها ,إثراء لنشر والتوزيع ,ط1, 2007.الاردن .

13)فارح مسرحي ,الحداثة في فكر محمد أركون , الدار العربية للعلوم ناشرون .2006. الجزائر .

14)قدري حافظ طوفان ,مقام العقل عند العرب ,دار القدس لنشر والتوزيع,2002.بيروت.

15)عبد الإله بلقزيز, نقد الترك ,مركزدراسات الوحدة العربية .ط1 .2014. لبنان.

16)علي حرب ,النص الحقيقة ,المركز الثقافي العربي , ط4 ,2005, لبنان .

17)كمال عبد اللطيف ,قراءة الفلسفة العربية المعاصرة ,دار الطليعة لطباعة والنشر ,ط1, 1992.

18) علي حرب, النص والحقيقة, المركز الثقافي العربي, ط4 ,2005, لبنان.

19) خالد كبير علال , الاخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد اركون ومحمد عابد الجابري , دراسة نقدية تحليلية , دار الكتب , ط1 , 2008.

المقالات و المجلات:

1) الحارث فخري عبد الله , للمشروعات الحداثية , لقراءة السنة النبوية , استعراض ونقد لبعض الادبيات.
2) فاطمة الزهراء كفيف , الاسلاميات التطبيقية والخطاب القرآني مقاربة نقدية للمشروع الاركوني.
3) محمد توحيد, السنة النبوية , باعتبارها دليلا في مسائل الاعتقاد .
4) عزوز بن عمر الشوالي , تقنيات الخطاب الحداثي في إعادة قراءة السنة النبوية
5) صباح محمد جاسم , مفهوم الثقافة الاسلامية وتحدياتها , كلية العلوم الانسانية , جامعة ديالي, مجلة 2010
6) حمادي النوي, العقل العربي الاسلامي بين الجابري و أركون قراءة تحليلية نقدية معاصرة, جامعة طاهري محمد, بشار.
7) الحاج دواق, عصام بوشربة وآخرون , الاسلاميات التطبيقية وأداة النقد الحضاري , 2015_05_06.
8) مخلوف بشير, أركون الالسنة ونقد العقل الاسلامي.
9) رضوان جودة زيادة , محمد أركون ونقد العقل الاسلامي, السؤال التاريخي في السياق الاجتماعي , الملتقى الفكري للإبداع .
10) عبد القادر بودومة, النص وآليات القراءة -محمد أركون ونصر حامد أبوزيد, انسانيات المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية, العدد 11، السنة 2000.
12) مهند مبيضين، أركون سوسيولوجيا الفشل وفشل الوساطة بين الشرق والغرب ,جريدة العرب الإقتصادية الدولية ,17 يونيو 2022 .
13) محمد أركون، هل كان مستشرقا جديدا في نقد العقل الاسلامي الكلاسيكي، المغرب الأوسط، 2022_04_13 .

المواقع الالكترونية:

1. دليل المسلم الجديد والسنة النبوية, ar.islamway.net 2022 .04. 25 ,
2. بلال القضاة, تعريف السنة لغة واصطلاحا Mawdoo . com يوم 28.05.2022
3. روان سامي, موضوع عن السنة النبوية .05_05_2022.www.masoan.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ-د

الفصل الأول : الثقافة الإسلامية مصادرها ومنطلقاتها .

المبحث الثاني :النص المقدس (القرآن الكريم).....3

المطلب الأول : الظاهرة القرآنية لدى محمد أركون 3

المطلب الثاني: موقف أركون من القرآن الكريم 7

المبحث الثاني :السنة النبوية.....11

المطلب الأول: رؤية محمد أركون لسنة النبوية 11

المطلب الثاني: أهمية السنة النبوية في حياة المسلمين 15

الفصل الثاني: الثقافة وقراءة أركون للفكر الإسلامي

المبحث الإول :ماهية الثقافة الإسلامية..... 29

المطلب الأول :الثقافة الإسلامية في اللغة والإصطلاح.....29

المطلب الثاني: مميزات الثقافة الإسلامية 36

المبحث الثاني :خصوصية أركون في نقد الفكرالعربي الإسلامي 39

المطلب الأول: مفهوم العقل العربي الإسلامي.....39

المطلب الثاني: نقد العقل العربي الإسلامي عند محمد أركون 46

الفصل الثالث: جدلية التراث عند الجابري ومحمد أركون

المبحث الأول: التراث من منظور محمد عابد الجابري ومحمد أركون 54

المطلب الأول:مدخل إلى التراث العربي الإسلامي 54

المطلب الثاني : رؤية أركون والجابري للتراث 60

المبحث الثاني: النقد الموجه لمشروع محمد أركون 60

االمطلب الأول: المؤيدين 68

المطلب الثاني :المعارضين.....71

خاتمة:.....76

ملاحق:.....79

ملخص 82

قائمة المصادروالمراجع :.....83

فهرس المحتويات 86